

حُبِّي العَظِيم للمسيح (الْعَلِيِّ)
قادني إلى الإسلام

سايون الفريدو كارابالو
ماجستير - جامعة آيه & إم بتكساس
الولايات المتحدة الأمريكية

—

أبو مريم

—

ترجمة

دكتور/ أحمد عبد الفتاح الليثي

سايمون الفريديو كارابللو ، أبو مريم ١٤٢٩ هـ .

كارابللو ، سايمون الفريديو

حبي العظيم للمسيح عليه السلام قاديي إلى الإسلام

سايمون الفريديو كارابللو ؛ أبو مريم _ ط٢ _ الدمام ، ١٤٢٩ هـ .

..ص؛ ..سم

ردمك : ٠_١٠٤٠_٠٠_٦٠٣_٩٧٨

١_ اعتناق الاسلام ، قصص ، مقارنة أديان ، أ. أبو مريم

ب. العنوان

١٤٢٩ / ٤٥٣٦

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع ١٤٢٩/٤٥٣٦

ردمك : ٠_١٠٤٠_٠٠_٦٠٣_٩٧٨

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

ويسمح بنشر هذه النسخة في جميع مواقع الإنترنت

لطلب النسخة المعتمدة للكتاب باللغات :

الإسبانية ، الإنجليزية ، الفرنسية ، الروسية ، الألمانية ، الإيطالية ، اليونانية ، البلغارية
الرومانية ، الهولندية ، الصينية ، التركية ، ولغات أخرى .

وللاستفسار والتوزيع الخيري يرجى الاتصال بالعناوين الآتية

sam@myloveforjesus.com

٠٠٩٦٦٥٥٢٢٠٠٩٨٥

المفردات

- ٤ - ١ مقدمة
- ٩ - ٢ تجربتي في الولايات المتحدة الأمريكية
- ١٢ - ٣ الأناجيل
- ٢٢ - ٤ صحة القرآن الكريم
- ٢٦ - ٥ حياة المسيح ﷺ وبعثته
- ٣٠ - ٦ رسول الله محمد ﷺ
- ٤٣ - ٧ مبادئ النصرانية والإسلام
- ٤٤ التثليث
- ٤٨ ألوهية المسيح ﷺ
- ٥١ البنية الإلهية
- ٥٣ الخطيئة الأصلية
- ٦٢ الإسلام دين التوحيد والأنبياء
- ٦٦ - ٨ خطوتي الأخيرة نحو الإسلام: تأثير المسيح ﷺ في اعتناقي الإسلام
- ٦٩ - ٩ كيف أثر الإسلام في حياتي؟
- ٧٤ - ١٠ كيف تأثرت حياة الآخرين نتيجة إسلامي؟
- ٧٧ - ١١ حين يكون الدين بالإكراه
- ٨٣ - ١٢ دعوة مفتوحة للبابا ولزعماء العالم
- ٨٦ ملحق : مقارنة بين نصوص من القرآن الكريم و (الكتاب المقدس)

١- مقدمة

نشأت كاثوليكيًا، وتبعاً لذلك فقد دفعتني تلك النشأة إلى الاعتقاد أن الكاثوليكية هي الدين الوحيد الحق بلا منازع ، وأن اليهودية لم تكن سوى تمهيد للمسيحية؛ وأن جميع الأديان الأخرى ما هي إلا أديان زائفة ، أما الإسلام فقد سمعت عنه أول مرة سنة ١٩٧٨م) ، وعلمت حينئذ أن المسلمين يؤمنون "بأصل سماوي" لكل من اليهودية والنصرانية ، وأن القرآن يشير إلى أن الله -تعالى- قد أرسل أنبياءه إلى الأمم لدعوة أهلها إلى طريق الحق والصالح.

ولغرس الرسالة النصرانية في أعماق الضمير، فقد عمدت الكنيسة الكاثوليكية إلى وضع مخطط يكفل لتلك العقيدة -حال تنفيذه منذ الطفولة- أن ترسخ في النفوس ، وأن يكون لها تأثير كبير في سلوك الأفراد طوال حياتهم ، وفي ذلك المخطط كانت الشخصية الرئيسة هي شخصية المسيح عيسى عليه السلام ، بدءاً من ميلاده في ديسمبر كما يدعون، وانتهاءً بصلبه المزعوم في عيد الفصح ، وكل هذه أمور لم تكن معروفة إلا بعد غياب المسيح عليه السلام بقرون عديدة ، وكانت أحداثاً اخترعها البشر ، ولم يترل الله -تعالى- بها من سلطان.

وتبعاً للتقاليد في فترويلا فقد كنت في منتصف ليلة الرابع والعشرين من ديسمبر أنتظر قدوم المسيح عليه السلام محملاً بالهدايا التي سطرتها بيدي في رسالة الأمنيات السنوية ، ولأنني كنت من أسرة فقيرة ، ولديّ عدد لا بأس به من الإخوة والأخوات ، فقد فهمت أنه من الصعب على "عيسى الطفل" أن يحضر جميع ما طلبته . وكثيراً ما كنت أصاب بالحيرة حين أفكر كيف يعجز عيسى المسيح عليه السلام -وهو الذي قام بالكثير من المعجزات التي يتحدث عنها القساوسة والراهبات- عن أن يجلب لي دراجة بعجلات



حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

ثلاث؟ أليس هذا أسهل من إحياء الموتى؟ وهكذا تركني مبدأ "عيسى الطفل" سنوات عديدة أشعر بخيبة الأمل.

وفي الوقت نفسه كنت أشاهد عند اقتراب عيد الفصح تلك القصص المتلفزة التي تحكي عما لاقاه عيسى المسيح عليه السلام من أذى وسوء معاملة إلى أن عُلق على صليب ؛ ليصلب ويموت . وكثيراً ما كان ينتابني ذلك الشعور بالقفز إلى داخل جهاز التلفاز ومساعدته ، وكم كنت أدعو الله أن يمد له يد العون ، ولطالما سألته ألا يدع "ابنه" يصلب هكذا ، وكان الأمر ينتهي بي دائماً بالكف عن المشاهدة والانزواء بنفسي في مكان أبكي فيه حيث لا يرايني أحد ؛ إذ تعلمت أن "الرجال لا يكونون". ولم يكن بمقدوري فهم السبب وراء تلك الوحشية ضد رجل صالح كالمسيح عليه السلام كانت هذه الحادثة هي سبب ذلك الحب الكبير الذي اعتمل في قلبي لهذا النبي العظيم من أنبياء الله . أما غيري من الأطفال فلعل تلك اللعب والهدايا التي كانوا يحصلون عليها في ذكرى ميلاد المسيح من كل عام (الكريسماس) استجابة لما طلبوه في رسائلهم هي التي جعلتهم يحبون المسيح عليه السلام.

ولو أن هدف الكنيسة كان هو غرس شعور بالاحترام والقدسية في نفس المرء تجاه المسيح عليه السلام فقد نجحت في ذلك معي ؛ إذ تعلمت أن أحب عيسى المسيح عليه السلام أكثر من حبي لأبوي ، ومع هذا فقد كنت منذ نعومة أظفاري أتساءل عن قدرة الله، فمفهومي عن الله كان يتمثل في أنه قادر على فعل ما يشاء ؛ فهو الذي خلق الكون والأرض والشمس والقمر والنجوم والإنسان ، ولذا كنت أتعجب وأتساءل: لماذا لم يستطع الرب إنقاذ المسيح عيسى عليه السلام من الموت على الصليب؟!.

وفي محاولة ذات مرة لإيجاد حل لتلك المعضلة تسلّقت جداراً صغيراً في مؤخرة الدار ، ودعوت الله قائلاً : "إن كنت قوياً حقاً ، ويمكنك أن تفعل

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

كل ما تشاء فاجعلني أطيّر حين أفقر من فوق هذا الجدار ، وإلا فإنني لن أؤمن أنك قادر على كل شيء ، فأنت لم تستطع إنقاذ المسيح عيسى عليه السلام من الصلب أيضاً. " ولحسن الحظ لم يكن الجدار مرتفعاً ، وسقطت بالطبع على الأرض حين قفرت من فوق الجدار، وكنت كلما حاولت الطيران ازداد اقتناعي أن الرب ليس قادراً على كل شيء، كان هذا هو تحليلي الساذج كطفل لما حدث.

و حين التحقت بالمدرسة الثانوية سمح لي والداي بالعمل مع مصوّر عجوز كنت أرافقه إلى العديد من الأماكن ، وكان هذا المصور الصديق من ممارسي الشعوذة المشهورين ، فكنا أينما ذهبنا تتجمع حوله الفتيات يسألنه عما سيحدث لهن في مستقبل حياتهن ، وكان عندما يقوم بشعوذته يدخن تبغاً بني اللون ، وحين يشتعل التبغ ويحترق ويسقط الرماد على الأرض يبدأ في "الكشف عن الأسرار" لزبائنه، وتعلمت منه أيضاً أنه كان ينوم زبائنه تنويماً مغناطيسياً ، حتى يتعرف منهم على ما خفي من أسرار حياتهم، ثم يجيبهم عن تساؤلاتهم .

اخذت كل هذا التجارب عندي منذ أن كنت طفلاً صغيراً ، كان هذا في الوقت الذي كان والداي يحضران مركزاً متخصصاً في عملية الإدراك الخارج عن نطاق الحواس المعروفة (الباراسيكولوجي) ، وذهبت معهما عدة مرات لأرى ما كان يحدث هناك، وفي هذا المركز تعلمت مفاهيم التأمل والأرواح والتلبس بالشياطين وما ظننته حديث الأموات مع الأحياء^(١).. إلخ

(١) الحقيقة أن الموتى لا يتحدثون مع الأحياء ، وما يحدث هو قيام الشياطين بتقليد أصوات الموتى والتحدث عبر الأحياء ، علماً بأن دعاء الله وحده وقراءة القرآن الكريم والأذكار النبوية لها تأثير حقيقي في طرد الشياطين وشفاء من تلبست بهم ، وهذا من الإعجاز الذي يزيد وضوحاً إمكان كل مسلم فعله . فالأمر ليس حكرًا على أحد . أما من يزعم إخراج الشياطين بدعاء غير الله أو بواسطة (الكتاب المقدس) فمأسأة عبارة عن اتفاق مع الشياطين المتلبسة أو استعانة بشياطين أخرى لطردهما.



حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

وهناك تعلمت أن أصلي مرتين في اليوم في مذبح صغير بناه أبي باهتمام كبير وتفان جمّ. وفي إحدى الجلسات بالمركز أعد رئيس الجلسة طلسماً لي قال عنه إنه حمايتي ؛ فكنت آخذه معي أينما ذهبت .

وفي تلك الأثناء كنت لا أزال أفكر في عملية صلب المسيح عليه السلام ، وكان لدى أبي كتابٌ كثيراً ما كان يقرأ فيه ، عنوانه "حياة المسيح عليه السلام كما أملاها بنفسه" وقد ذكر لي أبي ذات مرة أن المسيح عليه السلام -وفقاً لذلك الكتاب- ذهب إلى أماكن أخرى بعيدة عن أورشليم، وأمديني هذا ببعض التفاؤل فيما يتعلق بمسألة الصلب .

وحين انتهيت من دراستي الثانوية سئحت لي الفرصة للحصول على درجة البكالوريوس في الهندسة من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق منحة دراسية قبلتها بكل سرور .

وقبل سفري للولايات المتحدة سنة ١٩٧٧م) مرت بتجربة تركت في نفسي أثراً سلبياً فيما يختص باعتقادي في النصرانية ؛ إذ رأيت رجلين نصرانيين يساعدان رجلاً كان يعاني من نوبة صرع في الطريق . وبعد أن انتهيا من مساعدته فتشا محفظته ، وأخذوا منها بعضاً من نقوده (١)

(١) تنص بعض نصوص (الكتاب المقدس) صراحة على تحريم السرقة وغيره مما من الشرور كما جاء في الوصايا العشر (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً . انا الرب .. لا يكن لك الهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة.. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك.. لا تنطق باسم الرب الهك باطلا.. أكرم أباك وامك .. لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك.. ولا شيئاً مما لقريبك (الخروج ٢٠: ١-١٧) وهذه الوصايا تُعدُّ من ضمن نصوص (الكتاب المقدس) التي هي محل اتفاق مع القرآن الكريم ، إلا أن تأثيرها يكاد يتلاشى؛ لوجود نصوص أخرى في (الكتابات المقدسة) تناقضها، وتدعو إلى ضدها . ومن رحمة الله بخلقه إنزاله آخر كتبه : القرآن الكريم المهيم على ما سواه .



حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

وعلى الرغم من أنه لا يمكن عدُّ التصرفات الفردية دليلاً على صحة دين أو بطلانه ، فإن هذه الواقعة قد أثرت في نفسي تأثيراً بالغاً ، ولعل هذا الأمر لا يمثل أهمية كبيرة عند الكثيرين ، ولكنني كنت قد رأيت والذي يعاقب أخي عقاباً شديداً حين عاد إلى المتزل في أحد الأيام ومعه ما يساوي ربع دولار وجده في الطريق ، ولم يستطع أن يقدم لأبي تفسيراً مرضياً عن طريقة حصوله على هذا المال .

٢- تجربتي في الولايات المتحدة الأمريكية

في عام ١٩٧٧م) وصلت إلى الولايات المتحدة كي أدرس في إحدى جامعاتها، وذهبت أول الأمر إلى مدرسة لتعلم الإنجليزية التقيت فيها بالعديد من الأشخاص ممن جاءوا من بلدان مختلفة من أنحاء العالم ، وكانوا ينتمون إلى ديانات مختلفة أيضاً ، وفي سياتل بواشنطن -في تلك المدرسة الإنجليزية- كان زميلي في الغرفة شاباً مسلماً يدرس للحصول على درجة الماجستير، كان اسمه (فواد). وفي أحد الأيام سألني فواد: إذا لم يكن لدي مانع في أن يؤدي صلاته بالغرفة ، فقلت له : إن الأمر لا يمثل مشكلة بالنسبة لي ، وقد أدهشني ما حدث فقد كانت تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها مسلماً يؤدي صلاته ، وقبل الشروع في الصلاة غسل فواد يديه، وتمضمض ، ثم غسل وجهه ، وذراعيه^(١) في الحوض الصغير بالغرفة ، وكانت أول مرة في حياتي أرى شخصاً يغسل رجليه في حوض لغسيل الأيدي . بعد ذلك أخذت ألاحظ تتابع الحركات والطقوس التي كان يقوم بها أثناء صلاته ، فقد قام ثم ركع ثم سجد ، وتذكرت حينئذ أننا في الكنيسة نركع فقط بالترول على الركب ثم نقوم بالدعاء ، ولكن ما فعله

(١) لقد اهتم الإسلام بالنظافة اهتماماً كبيراً، فمن ذلك أنه جعل طهارة المكان واللباس والبدن والوضوء من شروط صحة الصلوات، وشرع الوضوء قبل قراءة القرآن الكريم وقبل النوم وأمر بالغسل من الجنباء، وغسل الجمعة وغيره . كما دعا إلى غسل الفم وتطهيره بالسواك ، وقص الأظافر ، وإزالة شعر العانة والإبطين، وحف الشوارب ، وحث على استعمال الطيب ، ودعى لتنظيف الأظفار ، وإمالة الأذى عن الطريق ، ونهى عن تلويث الأماكن العامة والخاصة كالمياه والطرق وأماكن الظل ، ونهى عن أكل النجاسات ، أو أكل الحيوانات التي تأكل النجاسات وجعل كل هذا من العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله، فليس على وجه الأرض دين يضاهي الإسلام أو يدانيه في الدعوة إلى نظافة الجسد والروح .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

فؤاد كان مختلفاً . وبعد فترة ليست بالطويلة انتقل فؤاد إلى مكان آخر، ومرت أشهر عدة لم أر فيها مسلماً آخر يصلي.

وأثناء فترات الراحة في المدرسة كان الطلاب من مختلف البلدان يتقابلون للحديث حول موضوعات كثيرة ، وأذكر أننا في إحدى المرات كنا نتحدث عن أصل الأديان والصلاة مع بعض الطلبة ، وقلت لهم ذات مرة: "إن الطريقة التي تؤدون بها صلاتكم هي الطريقة التي ورثتموها عن الأسلاف" ، ثم قلت لهم: إن أسلافكم كانوا يعبدون الشمس والنجوم. ومنذ ذلك الحين انتقل هذا التقليد من جيل إلى جيل حتى الوقت الحاضر بل إنني بدأت أشك في أصل الإيمان بالله، ولكن الجذور العميقة للكاثوليكية داخلي منعتني من أن أصبح ملحدًا.

وفي أحد الأيام بينما كنت في زيارة لأحد المساجد لاحظت الكثيرين يُصَلُّون بنفس الطريقة التي كان يصلي بها فؤاد من قبل ، وعلى الرغم من برودة الأرض فقد كان كل مَنْ بالمسجد جلوساً ، فشجعتني هذا على الاستماع إلى كل ما كان يقوله الإمام .

كان الإمام عراقياً اسمه جميل عبد الرزاق ، وكان يتحدث بالإنجليزية عن الغيبة . وأذكر أن صوته كان مرتفعاً وحماسياً ، فقد نظر إلى الحضور وكأن أحدهم قد اغتاب غيره، ولكنه لم يشر إلى أحد منهم على وجه التحديد وأحسب أن الهدف كان أن يشعر كل واقع في الغيبة بالذنب على ما فعله.

وفي اليوم نفسه تلقيت مظروفاً احتوى على بعض الكتب الإرشادية وكان بعضها عبارة عن دراسات مقارنة بين الإسلام والنصرانية ، وقد أخذت مني هذه الكتب وقتاً طويلاً لقراءتها ، فلم أكن سوى طالب جديد مشغول بدراسته بجامعة ولاية أوكلاهوما، ومن تلك الكتب علمت أن كلاً من

الإسلام ورسالة المسيح عيسى عليه السلام وحي من الله ، فقد جاء عن المسيح عليه السلام أن الرسالة التي كان يحملها ليست من عنده بل من عند الله ، فنقرأ في إنجيل (يوحنا ١٢ : ٤٩) "لأنني لم أتكلم من نفسي، لكن الاب الذي أرسلني هو اعطاني وصية ماذا اقول و بماذا أتكلم". وبالمثل فإن ما تلقاه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ونقله للبشرية أجمع كان وحيًا من عند الله تلقاه عبر جبريل عليه السلام ونجد هذا في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ الشعراء.

وتبعاً لهذا فإن حقيقة كل دين وأصله السماوي يعتمد في الأساس على دقة ما حُفظ وتُقل من الوحي الأصلي المتزل من الله إلى البشرية ، وتعتمد درجة الانحراف عن الأصل والشك فيه على مدى الدقة التي انتقل بها بين البشر ما أوحاه الله إلى أنبيائه ، فلو أن ذلك الوحي لم يُبلِّغ كما أنزل أو تعرض للتغيير فإن الاحتمال الأرجح هو فقدان الرسالة الأصلية لجوهرها إلى الأبد؛ وهذا هو السبب في أننا إذا أردنا القيام بتقويم عادل غير متحيز بين النصرانية والإسلام فمن اللازم تحديد مدى خلو (الكتاب المقدس) والقرآن الكريم من التغيير والإضافة والحذف ، ولما كانت الغاية هي إيصال الحقيقة للقارئ الكريم ولما كان مجرد الحديث عن النفس قد لا يروق للبعض فإن ما سيجده القارئ الكريم في الصفحات القادمة عبارة عن مقارنة مختصرة بين الإسلام والنصرانية أكثر الأديان نفوذاً في العالم وأكثرها أتباعاً بين الشعوب ، وأقربها لبعض ، أستأنف بعدها الحديث عن شيء من تجرّبي الشخصية ، ومن هنا آمل أن ينير الله بهذا الكتاب الطريق لكل باحث عن الحقيقة .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

٣- الأناجيل

نجد الأناجيل الأربعة المعروفة بأناجيل مرقس ومتى ولوقا ويوحنا في العهد الجديد من (الكتاب المقدس) . وقد كتبت فيما بين عامي ٧٠ و ١١٥ (ميلادية) أي بعد غياب المسيح ﷺ بعشرات السنين ، واعتمدت إلى حد ما على وثائق قد فقدت تماماً . كان أول الأناجيل كتابة هو " الإنجيل المنسوب إلى مرقس " وكان ذلك في روما بعد غياب المسيح ﷺ بأربعين سنة تقريبا باللغة اليونانية . أما " الإنجيل المنسوب إلى متى " فكتب باللغة اليونانية حوالي سنة ٩٠ من الميلاد . وكتب " الإنجيل المنسوب إلى لوقا " باليونانية حوالي سنة ٨٠ ميلادية . وتعرف هذه الأناجيل الثلاثة بالأناجيل المتشابهة إذ يعود أصلها جميعاً إلى تلك الوثائق المفقودة . أما " الإنجيل المنسوب إلى يوحنا ^(١) " فيختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الأناجيل الثلاثة ؛ إذ يحتوي هذا الإنجيل على إعلان ألوهية المسيح ﷺ ، وسبق وجوده ، على الرغم من أن المسيح ﷺ نفسه لم يقل بهذا الكلام أبداً . ويرجع تاريخ هذا الإنجيل إلى ما بين عامي ١١٠ و ١١٥ (ميلادية).

وكان تأليف الأناجيل بعد تفرق أتباع المسيح ﷺ إلى فرق عدة ، ويمكن إثبات أن الغرض من كتابتها كان بغية عكس التصور الخاص بحاجة المجتمع العملية لها ، وعلى الرغم من الاعتماد على مصادر تقليدية عند كتابة تلك الأناجيل إلا أن الكتابة -خدمة لأغراضهم المختلفة- لم يهتموا كثيراً بالحفاظ على المحتوى الأصلي خالياً من الإضافة والحذف وأشكال التحريف

(١) يوحنا هذا ليس يوحنا الحواري . وهذا هو ما صرحت به دائرة المعارف البريطانية "التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى" ، وتقول: "أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك، كتاب مزور .."

الأخرى . وهذا ما صرح به الكثير من علماء النصارى^(١) وذكره القرآن بكل وضوح قبل أكثر من ١٤ قرناً .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأناجيل الأربعة لم تكن هي الأناجيل الوحيدة المدونة في القرون التي تلت غياب المسيح ﷺ ، بل كانت هناك أناجيل أخرى كثيرة ، كإنجيل التذكرة ، وإنجيل يعقوب ، وإنجيل بطرس ، وإنجيل توما ، وإنجيل فيلبس ، وإنجيل برنابا ، وإذا نظرنا إلى الإنجيل كما دونه العبرانيون مثلاً نجد أنه كان وثيقة مكتوبة بنفس اللغة التي كان المسيح ﷺ يتكلم بها ، وكان هو النسخة التي استخدمها أهل الناصرة الذين نفوا ألوهية المسيح ﷺ وعدّوه نبياً عظيماً من أنبياء الله ليس غير ، وفي القرن الرابع ضُمَّت الأناجيل المنسوبة إلى مرقس ومتى ولوقا ويوحنا إلى نصوص (الكتاب المقدس) الرئيسة ، وأعلنت الكنيسة أن الوثائق الأخرى الباقية هي وثائق هرطقية . ومع ذلك استمرت عملية التغيير والتبديل في متون تلك الأناجيل على الرغم من الإعلان بأنها هي "كلمة الرب" . وكلما مر عدد من السنين ظهرت الأناجيل نفسها بنصوص مخالفة لما عرف من قبل وهذا من أظهر الأدلة على امتداد أيدي التحريف إليها .

(١) تقول دائرة المعارف البريطانية : "حدثت التغييرات الهامة عن قصد، مثل إدخال فقرات بأكملها أو إضافتها". دائرة المعارف البريطانية، ج ٢، ص (٥١٩-٥٢١) " ... ومن الاعترافات ما جاء في (مدخل الكتاب المقدس) للكاثوليك) ص ١٣ "من الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل إلينا آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلاً بمختلف ألوان التبديل التي ظهرت في عدد كبير من القراءات". ومما قاله ٣٢ عالماً نصرانياً تساندهم ٥٠ هيئة مسيحية استشارية في مقدمة (الكتاب المقدس) النسخة القياسية المنقحة **RSV** عن نسخة الملك جيمس حرفياً "تحتوي نسخة الملك جيمس على أخطاء فادحة .. ظهر بوضوح أن الأخطاء كثيرة جداً وخطيرة للغاية .."

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

ومن بين العوامل الكثيرة التي يجب أخذها في التقدير عند تحليل مدى صدق الأناجيل الأربعة ، ومدى صحة الرسائل المرفقة معها ، ما يلي :

١- ليس هناك وجود حالي للإنجيل الأصلي الذي أوحاه الله-تعالى- إلى المسيح عيسى عليه السلام ، وهو الإنجيل الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ^(١) وحتى في الأناجيل الحالية . ^(٢)

٢- فقدت السجلات الأولى التي كانت تشتمل على أقوال المسيح عليه السلام وهي السجلات التي دُوِّنت بعد رَفْعِهِ عليه السلام إلى السماء بفترة قصيرة .

٣- كتبت الأناجيل بين عامي ٧٠ و ١١٥ (ميلادية) أي بعد غياب المسيح عليه السلام بعشرات السنين ، وكان اعتمادها على الوثائق المفقودة . نتيجة لذلك كان هناك تلاعب كبير في المحتوى .

٤- ليس من بين كتبة الأناجيل من شاهد المسيح عليه السلام أو سمعه يتحدث ، فلم يكن واحد منهم شاهد عيان .

٥- اللغة التي كتبت بها الأناجيل هي اللغة اليونانية بينما كان المسيح عليه السلام يتحدث الأرامية .

(١) قال تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ .. وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٦) المائدة.

(٢) (الحق أقول لكم حيثما يركز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها) (مرقس ١٤: ٩) (متى ٢٦: ١٣) فمن يُرد معرفة تعاليم إنجيل المسيح عليه السلام الأصلي فما عليه إلا أن يقرأ القرآن الكريم .

٦- إن الأناجيل والرسائل الحالية لم يتم اختيارها والمصادقة عليها إلا ابتداءً من القرن الرابع الميلادي بإقرار أقلية مجمع نيقية عام ٣٢٥م). وقبل هذا التاريخ لم تكن لها أية سلطة قانونية دينية ، بل إن الكتب من الطوائف والفرق المختلفة قاموا بتغيير النصوص وتحريفها لتتماشى مع احتياجاتهم ورغباتهم الخاصة ، ولاتزال عملية التحريف مستمرة إلى يومنا هذا .

٧- الغالبية العظمى من العهد الجديد إنما هي من كتابة بولس وتلاميذه وكان بولس -الذي لم ير المسيح عليه السلام ولم يسمعه يتكلم- من ألد أعداء دعوة المسيح؛ إذ قتل العديد من أتباع المسيح وسجنهم كما هو مذكور في سفر أعمال الرسل (٣/٨) و(١/٩-٢) ، وبعد ذلك أجبرهم على الاعتراف بأكاذيب عن المسيح عليه السلام كما ورد بسفر (أعمال الرسل ١١/٢٦) . فلما أظهر اعتناقه للمسيحية "حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل" (أعمال الرسل ٢٦/٩) . وهذا بعد زعمه وشهادته لنفسه^(١) أن المسيح عليه السلام ظهر له على طريق دمشق (أعمال الرسل ٩/٣-٨) ودون أن يقدم دليلاً يبرهن به على صدق ادعائه.^(٢) وفجأة يجعل نفسه المتحدث

(١) ليس ثمة شاهد عيان يشهد لبولس بصحة زعمه، وإنما يشهد بولس لنفسه فقط. وشهادة المرء لنفسه لا تقبل حسب (الكتاب المقدس) (إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً) (يوحنا ٥/٣١) مع العلم أن روايات القصة تشتمل على العديد من التناقضات، منها على سبيل المثال أن المسافرين مع بولس سمعوا الصوت في (أعمال الرسل ٧/٩) بينما لم يسمعو الصوت حسب (أعمال الرسل ٩/٢٢) وبهذا الادعاء الذي لا دليل على صحته تمكن بولس من تحقيق ما لم يستطع تحقيقه بالقوة.

(٢) جاء في رسالة يوحنا الأولى: "فلا تؤمنوا أيها الأحماء بكل روح من الأرواح، بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا؛ لأن كثيرين من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هَذَا العالم". (يوحنا ١) (١/٤) ويعترف بولس بنفسه أنه يستخدم الكذب في دعوته فيقول: "فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبني لجدته فلماذا أدان أنا بعد كخاطي؟" (رومية ٣: ٧) .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

الرئيس بل الوحيد باسم المسيح عيسى عليه السلام بل ويتهم التلاميذ قبله والذين كانوا "غير مصدقين أنه تلميذ" بأنهم زاغوا عن الإيمان! (تيموثاوس الأولى ٢٠/٦-٢١)، حتى برنابا الذي أحسن إليه وشفع له في البداية زعم "أنه انقاد إلى رياء الآخرين!" (غلاطية ١٣/٢) بل ويعطي نفسه الحق في الدعوة إلى مخالفة تعاليم المسيح عليه السلام التي تدعو إلى عدم نقض الناموس^(١) (الشريعة) كما ورد في (أعمال الرسل ٢١/٢١) و(رومية ٧:٦) ولهذا نجد أنه "وَلَمَّا كَانَ بُولُسُ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَ الشَّعْبِ لَمْ يَدْعُهُ التَّلَامِيذُ" (أعمال الرسل ١٩: ٣٠) وأن جميع الذين في آسيا ارتدوا عنه (تيموثاوس الثانية ١: ١٥) والجميع تركوه (تيموثاوس الثانية ٤/١٦).

٨- إن أقدم المخطوطات -والتي لا تزال باقية إلى يومنا هذا- هي المخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة الإسكندرية وترجع جميعها إلى القرنين الرابع والخامس (الميلاديين). ولا يدري أحد مدى التغيير الذي حدث بالأناجيل قبل هذا، مع الأخذ في الحسبان أنها مكتوبة باللغة اليونانية، وليست بلغة المسيح عليه السلام الآرامية.

(١) جاء عن المسيح عليه السلام "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل؛ فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل". (متى ١٧/٥-١٨). لقد كان بولس يعمل بما يطلبه الآخرون لجمع أكبر قدر من الأتباع حوله، حتى ولو كان ذلك على حساب تعاليم المسيح النقية أو طريقة دعوته التي لا تعترف أبداً بالجمالة على حساب الحق. وقد صرح بهذا بولس نفسه فقال: "فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس، مع إني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت لكل كل شيء لأخلص على كل حال قوم ما وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه". (كورنثوس الأولى ٩: ١٩-٢٣).

٩- وجود اختلافات كبيرة في مواضع كثيرة بين مختلف المخطوطات الموجودة منذ القرنين الرابع والخامس (الميلاديين).^(١)

١٠- تحتوي الأناجيل الأربعة والرسائل التي معها على الكثير من الأخطاء والتناقضات^(٢) كما أنها ليست متصلة السند إلى المؤلفين المشكوك في نسبتها إليهم.

وإنما جاء ذكر هذه الحقائق ها هنا للتدليل على أن الإنجيل الذي أوحاه الله إلى المسيح عيسى عليه السلام لم يصل إلينا في شكله الأصلي ، وعلى هذا يمكننا أن نؤكد أن الأناجيل الأربعة الموجودة بين دفتي (الكتاب المقدس) اليوم وما معها من رسائل لا يمكن بحال عدّها مشابهة أو مكافئة لإنجيل المسيح عليه السلام الموحى من الله تعالى .

ولإثبات صحة هذا التأكيد أورد هنا المعلومات التالية :

ترتكز العقيدة النصرانية الحديثة على ما جاء في العهد الجديد ، وهو العهد الذي مر بعمليات تغيير وتعديل جوهرية ، بل إن كل طبعة جديدة تقريباً لا تخلو من تغييرات تجعلها تختلف عن غيرها من الطبعات . ويزيد على هذا أن بعض التغييرات تصل أهميتها إلى أنها تحتث العقيدة النصرانية من جذورها اجتنائاً . ومن هذه التغييرات على سبيل المثال أن الموضعين الوحيدين

(١) يذكر بعض رجال الدين النصارى وجود آلاف المخطوطات من (الكتاب المقدس) ولكن ما القيمة الحقيقية لهذه الآلاف إن لم يوجد منها مخطوطتان متطابقتان؟؟!! جاء في الترجمة المسكونية للعهد الجديد (..وكل نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست متطابقة..).

(٢) يقول الدكتور روبرت كيل تسلي في كتابه (حقيقة الكتاب المقدس): "ليس ثمة كتاب على الإطلاق، فيه من التغييرات والأخطاء والتحريفات مثل ما في الكتاب المقدس". فأين هذا مما قاله وليم موير ولورا فاغليري عن القرآن الكريم؟ انظر حاشية صفحة ٢٣.

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

الذين يشيران إلى صعود المسيح عليه السلام إلى السماء في إنجيلي مرقس ولوقا تم حذفهما من النسخة القياسية المنقحة (RSV) طبعة ١٩٥٢ (م) وتحتوي تلك المقاطع على "دليل" يستشهد به لإثبات دعوى الصعود. ففي (مرقس ١٩/١٦) نجد "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ ، بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ ، رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ". وفي (لوقا ٢٤: ٥١) "وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَصَلَ عَنْهُمْ وَأَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ".

وفيما يتعلق بالنص المذكور ، والوارد في (مرقس ١٩/١٦) فإنه قد حذف تماماً مع ما سبقه وتلاه من نصوص أخرى . أما نص (لوقا ٥١/٢٤) فأصبح يكتب هكذا "وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ ، انْفَصَلَ عَنْهُمْ" أما جملة "وَأَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ" فقد حُذِفَتْ تماماً.

ومن الأخطاء ما جاء في (متى ٢٧/١٦-٢٨) عن المسيح عليه السلام " فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله. الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوما لا يدوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته". ويثبت عدم تحقق هذه النبوة في موعدها بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا نص محرف لم يُقَلَّ به المسيح عليه السلام أبداً ؛ فالمسيح عليه السلام نبي لا تخطئ نبوءاته . ونجد أن متى يذكر الشيء ونقيضه في ص فحة واحدة وهو يتحدث عن رأي المسيح عليه السلام في بطرس؛ فقد ذكر أنه قال له : "طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك.. أنت بطرس.. وأعطيتك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات". ولكنه ناقض ذلك بعده بسطور حين ذكر أن المسيح عليه السلام قال له : " اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس". (متى ١٦: ١٧-٢٣) .

وفي أحداث الصلب المزعوم للمسيح عليه السلام نجد أنها اختلفت من أوله ٤ إلى آخرها فيما بين الأناجيل، فنقرأ مثلاً في (متى ٢٧: ٤٤) " .. كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه"، أي كلاهما ، بينما نقرأ في (لوقا ٢٣: ٣٩-٤١) إن أحد اللصين يعيره ،والآخر يدافع عنه ، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي لا يمكن حصرها في كتاب كهذا.

ولا يقتصر وجود الأخطاء والتغييرات والتعديلات والتناقضات على العهد الجديد فقط بل إن العهد القديم أيضاً يحتوي على الكثير منها^(١). فعلى سبيل المثال نقرأ في سفر (الملوك الثاني ٨/٢٦) "كان إخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك ..."، بينما نقرأ في سفر (أخبار الأيام الثاني ٢٢/٢) "كان إخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك ...". ونقرأ في سفر (الملوك الثاني ٨/٢٤) "كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم ..."، بينما نقرأ في سفر (أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٩) "كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم ...". ونقرأ في (صاموئيل الثاني ٦/٢٣) "ولم يكن لميكال بنت شاوول ولد إلى يوم موتها" ، بينما نقرأ في سفر (صاموئيل الثاني ٢١/٨) "فاخذ الملك ابني رصفة ابنة آية اللذين ولدتهما لشاوول ارموني ومفبوشث وبني ميكال ابنة شاوول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاي المحولي" ففي النص الأول لم يكن لميكال ولد إلى موتها وفي الثاني لها خمسة من

(١) الإعترافات بوجود أخطاء في العهد القديم كثيرة منها اعتراف مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) الذي جاء فيه "إن كتب العهد القديم تسمح لكل بأن يعرف من هو الله ومن هو الإنسان ، فضلاً عن الطريقة التي يتصرف بها الله مع الناس بعدالته ورحمته . هذه الكتب رغم كونها تحتوي النقص والعجز هي أيضاً من الشواهد على تربية إلهية حقيقية". إذاً هناك عجز ونقص، وفي بيان صادر عن البابا في ١٨/١١/١٨٩٣ ما نصه (إن الحقيقة التي لا ريب فيها أن النساخ ارتكبوا أخطاءً في نص الكتاب المقدس) والاعتراف سيد الأدلة .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

الأولاد علما أن اسم ميكال في (صاموئيل الثاني ٢١ : ٨) لا يزال في نسخة الملك جيمس ، وفي الترجمة العلمية الجديدة للكتاب المقدس التي يستخدمها (شهود يهوه) إلا أنه تم تبديله إلى (ميراب) في نسخة (الكتاب المقدس) القياسية الأمريكية الجديدة لسنة ١٩٧٣ (م) حتى لا ينكشف التناقض أمام الجميع .

ومن التناقضات بين العهدين مسألة رؤية الله ، فوجد في (يوحنا ١٨/١٤) "الله لم يره أحد قط". وفي رسالة (يوحنا الأولى ١٢/٤) "الله لم ينظره أحد قط". وهذا يتناقض تماما مع ما جاء في (التكوين ٣٢/٣٠) من أن نبي الله يعقوب رأى الله وجهاً لوجه فهو يقول : "لأني نظرت الله وجهاً لوجه". وما جاء أيضاً في (الخروج ٣٣: ١١) أن الرب كلم موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه! وفي (الخروج ٢٤: ٩-١١) : "ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَرُونَ .. فَ رَأَوْا اللَّهَ وَأَكَلُوا وَشَبَّ رُبُوبًا".

ومن التناقضات أيضاً ما نقرأه في (يوحنا ٣ : ١٣) (وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ) وهذا يتناقض مع ما جاء في (التكوين ٥ : ٢٤) (وَسَارَ أَخْنُوخٌ مَعَ اللَّهِ وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ) و (الملوك الثاني ٢ : ١) (وَكَانَ عِنْدَ إِصْغَادِ الرَّبِّ إِيْلِيًّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ ..) فهل المسيح وحده من صعد إلى السماء أم حتى أَخْنُوخُ وَإِيْلِيَّا؟! ناهيك عن وجود الكثير من نسخ العهد القديم المختلفة فيما بينها كالنسخة العبرية والنسخة اليونانية (ال سبعينية) والنسخة السامرية . ومما يؤخذ في الحسبان أيضاً أن الكثير من مؤلفي أسفار (الكتاب المقدس) مجهولون . فيقول المدخل الفرنسي تحت عنوان قراءة (الكتاب المقدس) "أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين ومحررين عرفوا بأنهم لسان حال الله في وسط شعبهم . ظل عددٌ كبير منهم مجهولاً".

أما موقف الإسلام من (الكتاب المقدس) فهو موقف العدل والإنصاف فيقضي بأنه كتاب فيه الحق والباطل ، ومعيار ذلك القرآن والسنة ، فما جاء فيه موافقاً لما فيهما يُصدَّق ، وما جاء فيه مخالفاً لما فيهما يُرد ، وما جاء فيه مسكوتاً عنه منهما يُسكَّت عنه ، فلا يُصدَّق ولا يُكذَّب ، أما الكتب السماوية الأصلية التي أنزلها الله على أنبيائه إبراهيم وموسى وداود وعيسى وغيرهم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالإيمان الجازم بها ركن من أركان الإيمان ، لا يكون الإنسان مسلماً بدونها .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

٤- صحة القرآن الكريم

على مدى ما يزيد على أربعة عشر قرناً لم يتعرض القرآن الكريم - آخر ما أنزله الله من كتب إلى الناس - إلى أي تبديل أو تغيير من قبل البشر^(١). وقد أوحى الله هذه الرسالة الخاتمة لنبيه محمد ﷺ على مدى يقرب من ثلاثة وعشرين عاماً ، وأنزله الله منجماً ، بضع آيات في كل مرة تختلف عدداً وطولاً . وكان النبي ﷺ ما يتلقى عدداً من الآيات حتى يتلوها على أصحابه ليقوموا بتدوينها وحفظها وبالإضافة إلى هذا فقد كان رسول الله ﷺ يرشد أصحابه إلى موضع كل آية ؛ حتى توضع في مكانها الصحيح بين آيات وسور القرآن ككل . وبهذه الطريقة كُتِبَ القرآن كله ، وحفظه المئات من الصحابة في حياة النبي ﷺ . ثم قام الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه بتكليف زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن في كتاب واحد بعد وفاة النبي ﷺ . وتنفيذاً لأوامر ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، تم نسخ سبع نسخ من المصحف الشريف وتم إرسالها إلى المراكز المختلفة في العالم الإسلامي .

(١) يقول الناقد الأسكتلندي غير المسلم السير وليام موير عن القرآن في كتابه (حياة محمد) : "لا يوجد على الأرجح كتاب آخر في هذا العالم بقي نصه بهذا النقاء على مدى اثني عشر قرناً من الزمن". وتقول الإيطالية لورا فيشا فاغليري في كتابها (دفاع عن الإسلام) : "ولا يزال لدينا برهان آخر على أن مصدر القرآن إلهي هو أن نصه ظل صافياً غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا ، وأن نصه سوف يظل على حالته تلك من الصفاء وعدم التحريف ، بإذن الله ، ما دام الكون.." (ترجمة البعلبكي صفحة ٥٨) وتقول في آخر كتابها.."فإلى الكتاب العزيز الذي لم يحرفه قط لا أصدقاؤه ولا أعداؤه ، لا المثقفون ولا الأميون ، ذلك الكتاب الذي لا يئليه الزمان والذي لا يزال إلى اليوم كعهده يوم أوحى الله به إلى الرسول الأمامي ، آخر الأنبياء حملة الشرائع.." (ترجمة البعلبكي صفحة ١٣٣) .

ويشهد وجود القرآن بنصه الأصلي ، وبلغته العربية الحية التي أنزل بها ووجود الملايين من الحفظة له في جميع العصور التالية لتزوله في أرجاء العالم والتطابق التام بين جميع مخطوطاته ونسخه على صحة هذا الكتاب الخاتم الذي أنزله الله-تعالى- ليكون هداية للبشرية أجمع .

إن كل ما في القرآن هو كلام الله-تعالى- الحرفي باللفظ والمعنى ، بدون زيادة أو نقص لحرف واحد . فعندما يقول الله تعالى في سورة (الإخلاص): ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لا يملك محمد ﷺ إلا أن يقول : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . في حين أن الأحاديث النبوية-التي تُعدُّ المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية- وحي من الله بالمعنى دون اللفظ ، فهي مستقلة ومحفوظة في كتب الحديث ، أما (الكتاب المقدس) فهو خليط من الكلام المنسوب إلى الله ، والكلام المنسوب إلى الأنبياء، والكلام المنسوب إلى غيرهم من البشر.

ويتضح لكل من يقرأ القرآن أنه كتاب يركز على وحدانية الله تعالى. وقد يظن البعض أن القرآن كتاب يتحدث عن بطولات محمد ﷺ وأمجاده الشخصية ، ولكن من يقرأ القرآن يجد بكل وضوح أن الدعوة إلى توحيد الله ، وتعظيمه ، واتباع أوامره ، واجتناب نواهيه هي الغاية من هذا الكتاب العظيم. سيجد قارئ القرآن قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١٤٤) آل عمران وسيجد قارئ القرآن أن محمداً ﷺ لا يقدر أن ينفع حتى نفسه إلا بمشيئة الله قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٨٨) الأعراف. ليس هذا فحسب بل سيجد آيات تعتب على النبي ﷺ لقيامه بعمل ما كان الأولى الإشتغال بخلافه ، ومن هذه الآيات على سبيل

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

المثال ما يتعلق بالأعمى الذي أراد التحدث إلى رسول الله ﷺ بينما كان يخاطب بعضاً من أشرف مكة ويدعوهم إلى الإسلام ، وأراد الرجل أن يعلمه النبي ﷺ مما علمه الله فكان أن قاطع كلامه بطلبه هذا، فما كان من النبي ﷺ إلا أنه عبس وتولى عنه لاطمئنانه على إيمانه، وحرصه على هداية غيره، وكانت النتيجة أن عاتبه الله تعالى في كتابه العزيز في سورة (عبس: ١-٤).

ولقد رد الله تعالى على زعم المشركين بأن النبي محمداً ﷺ افترى الق رآن من عنده بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ﴾ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ الحاققة^١

كما أنزل الله آيات متعددة يتحداهم فيها عز وجل أن يأتوا بكتاب مثله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (٨٨) الإسراء . وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٢) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ الطور ، ولكنهم فشلوا في ذلك ثم تحداهم سبحانه وتعالى بأن يأتوا بعشر سور مثله ، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ هود ففجزوا ، فتحداهم الله بأن يأتوا بسورة واحدة من

مثله ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ البقرة وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ يونس ، فلم يستطيعوا كذلك فبالرغم من بلوغ أعداء الإسلام من مشركي العرب القمة في الفصاحة

^١ - فلو كان القرآن من عند محمد ﷺ فهل سيقول هذا عن نفسه !؟.

والبلاغة، إلا أنهم لم يتمكنوا من معارضة القرآن والإتيان ولو بسورة واحدة من مثله ، مع أن هذا يوفر لهم كثيراً من الجهد والوقت الذي يقضونه في محاربة الإسلام.

إن من يقرأ القرآن الكريم لن يجد فيه أي خطأ أو تناقض أو تصادم مع العقل والعلم كما هو في (الكتاب المقدس) ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢) النساء بل سيجد أن القرآن الذي أوحاه الله لنبيه الأُمِّي منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً يذكر حقائق لم يكتشفها العلماء أو يثبتوها إلا في العصر الحديث وباستخدام أجهزة معقدة ومتطورة وبعد إجراء أبحاث علمية متقدمة وعلى سبيل المثال ما ذكره الله عز وجل بوضوح شديد عن مراحل تطور الجنين الإنساني فيقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ الْمُؤْمِنُونَ .

وعن خلق الكون يقول الخالق سبحانه وتعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَنَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٠) الأنبياء . علما أن موضوع هذه الآية هو الموضوع الذي نال جائزة نوبل عام ١٩٧٣ كما أثبت العلم الحديث أن السيتوبلازم الذي يؤلف ٨٠% من الخلية الحية مكون بشكل أساسي من الماء ، ووصول مثل هذه المعلومات الدقيقة وغيرها إلى رجل أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب^(١) قبل أكثر من أربعة عشر قرناً يثبت أن القرآن كلام الله وأن محمداً ﷺ نبي من أنبياء الله تعالى

(١) قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٤٨) العنكبوت.

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

٥- حياة المسيح ﷺ وبعثته

لا نعرف عن حياة المسيح ﷺ في سنواته الأولى إلا أقل القليل . فقد وضعت السيدة مريم العذراء (عليها السلام) في فلسطين ، ويؤمن كل المسلمين بنبوته ، ويكنون له احتراماً كبيراً لورود ذكره نبياً من أولي العزم ومن أعظم أنبياء الله في القرآن الكريم .

أما جوهر تعاليمه فيتركز في الإيمان بالله الذي ليس كمثله شيء وإفراده بالعبادة والدعوة إلى المحبة والسلام وقد كان للمسيح الكثير من المعجزات العظيمة ، ولكنه لم ينسب أيّاً منها إلى نفسه بل إلى الله عز وجل. (١) فنجده يقول: "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً .." (يوحنا ٥: ٣٠) ، ويقول "ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين .." (لوقا ١١/٢٠) . وكان يدعو الله خالق السموات والأرض لتحقيق المعجزات . ففي معجزة إحياء لعازر " ... وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : «أَيُّهَا الْآبُ ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ دَوْماً تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنِّي قُلْتُ هَذَا لِأَجْلِ الْجَمْعِ الْوَاقِفِ حَوْلِي لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي» (يوحنا ١١: ٤١-٤٢) وهذا سيمون (بطرس) كبير الحواريين يقول : (أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً

(١) على الرغم من ذلك نجد أن دعاة النصرانية يصرون على مخالفة تعاليم المسيح ﷺ يجعل هذه المعجزات من أسباب تأليههم له لذا يحق للسائل أن يسأله لماذا لم تؤهوا موسى ﷺ الذي انفلق له البحر (الخروج ١٤: ١٦-٢٩) ، ونقلت له العصا من مملكة النبات والجماد إلى مملكة الحيوان؟ (الخروج ٤: ٢٠-٥) . ولماذا لم تؤهوا يشوع الذي أمر الشمس والقمر بالتوقف فتوقفت بإذن الله (يشوع ١٠/١٢-١٣)؟ ولماذا لم تؤهوا (إلياء) وقد أحيأ الميت بإذن الله (الملوك الأول ١٧: ٢٠-٢٢)؟ وكذلك (اليشع) أحيأ الميت بإذن الله (الملوك الثاني ٤: ٣٢-٣٥) . بل حتى عظام اليشع بعد موته أحيأت الميت بإذن الله (الملوك الثاني ١٣: ٢٠-٢١) . أما حزقيال فقد أحيأ جيشاً عظيماً يقدر عدده بالآلاف بإذن الله (حزقيال ٣٧: ٧-١٠) .

تعلمون) (أعمال الرسل ٢: ٢٢) بل وحتى الناس الذين كانوا يشاهدون هذه المعجزات يعلمون أنها من عند الله وأنه نبي ، فعند معجزة إحياء ابن الأرملة قام الناس الحاضرون ومجدوا الله قائلين : "قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه" . (لوقا ٧/١٦) .

ويشير القرآن الكريم إلى هذا النبي العظيم باسم المسيح عيسى بن مريم وقد ورد اسمه صراحة فيه ٢٥ مرة ، في حين أن النبي محمداً ﷺ نفسه لم يُذكر اسمه صراحة إلا ٥ مرات .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ ^(١) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ ^(٤٢) يَمْرِيْمُ أَفْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكْعِيْنَ ^(٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ^(٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِيْنَ ^(٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِيْنَ ^(٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ^(٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ^(٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ^(٤٩) بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ

(١) مريم عليها السلام هي المرأة الوحيدة المذكور اسمها صراحة في القرآن الكريم، فقد ورد ٣٤ مرة ومع أنه ليس سفر واحد في (الكتاب المقدس) باسمها إلا أنه يوجد سورة كاملة في القرآن باسمها في الوقت الذي لم يذكر فيه حتى اسم أم محمد ﷺ أو بناته أو زوجاته . ولما كانت مريم عليها السلام في الإسلام وللحبي العظيم الذي يكنه المسلمون لها نجد أنهم كثيرا ما يسمون بناتهم باسمها .
(٢) هذه المعجزة العظيمة للمسيح ومعجزة (المائدة ١١٤) وغيرها لم تذكرها الأناجيل وإنما ذكرها القرآن .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادمي إلى الإسلام

رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا لِلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ^(١) وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٢﴾ (آل عمران : ٤٢-٦٢) .

ويقول الله تعالى : ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بَشَرٍ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةَ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ

(١) لقد أنقذ الله جلت قدرته المسيح عليه السلام ورفعته إلى السماء ببدنه وروحه حياً بدون أن يمسه أي سوء

مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَوَدِدْتُهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزِنَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحِيَّكَ
سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ جِذْعَ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكَلِمِي
وَأَشْرِي وَفَرِي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ
أَكْلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِيءُ لَقَدْ جِئْتَ
شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ بَاتَخْتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ (مريم : ١٦-٣٦).

ولقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة فيها ذكر المسيح عليه السلام فمن ذلك
قول النبي ﷺ " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء
إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد" (البخاري ٣٣٧٠) .
ويقول ﷺ : " ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهلُّ
صارخاً من مس الشيطان ، غير مريم وابنها" (البخاري ٣٣٥٩) . وفي هذا
استجابة لدعوة جدته امرأة عمران كما قال تعالى حاكياً لقولها : ﴿ .. وَإِنِّي
سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿٣٦﴾ آل عمران (١)
ويعتبر القرآن شخصية المسيح عيسى عليه السلام نقيّة كشخصية النبي محمد ﷺ
وأن كليهما كان شريفا كريما، إذ كانا رسولين مرسلين من الله عز وجل.

(١) لقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ما يبين تكريم الله للمسيح عليه السلام بالإشارة إلى أن
الله حفظه من الشيطان وفي هذا دفاع عنه من اتهام (الكتاب المقدس) له بأن الشيطان جربه وتلاعب به
كما في (لوقا ٤ : ٢)

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

٦- رسول الله محمد ﷺ

لقد أخبر المسيح ﷺ اليهود بانتزاع مملكة الرب منهم ، وتحولها إلى أمة أخرى هي أجدر بما فجاء في (متى ٢١: ٤٣) (لذلك أقول لكم ان ملكوت الله يترع منكم و يعطى لأمة تعمل أثماره) . وكان يقصد بكلامه هذا نسل إسماعيل ﷺ الذين لم يكونوا معتبرين عند اليهود. (١)

ومما جاء في القرآن الكريم : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف .

وفي إنجيل (يوحنا ١٦/٧-١٤) يتنبأ المسيح ﷺ بالرسول محمد ﷺ في قوله : " لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق ؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ... وأما متى جاء ذاك : روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية ذاك يمجدني". فمن الذي مجد المسيح ﷺ حق التمجيد سوى محمد ﷺ؟ (٢) .

(١) على الرغم من عدم تقدير اليهود للعرب وعدم اعترافهم ظاهرا بنبي الإسلام إلا أن القرآن أنصفهم فجاء فيه أن الله تعالى كان قد فضل بني إسرائيل فترة من الزمن قال تعالى : ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ البقرة ، وأن الكثير من قصص القرآن تتحدث عنهم وعن أنبيائهم خاصة موسى ﷺ الذي ورد ذكره بالقرآن ١٣٦ مرة . ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن رسول الله ﷺ أمر المسلمين أن يصوموا (العاشر من محرم) من كل عام، وأن يصوموا يوماً قبله أو بعده ؛ لأنه اليوم الذي نحي الله فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون مصر بمعجزة انفلاق البحر، ولا يزال المسلمون يحيون ذكرى ذلك اليوم بالصيام منذ أكثر من ١٤ قرناً . وللاحترام الشديد والحجة العظيمة التي يكنها المسلمون لأنبياء بني إسرائيل نجد أنهم يسمون أبناءهم كثيرا بأسماء أنبياء بني إسرائيل .

(٢) لقد وقع الناس في شخصية المسيح ﷺ بين طرفي نقيض فمنهم من كذبه وحاربه بل جاء فيما بعد من أنكر أصل وجوده وعدّه مجرد أسطورة، ومنهم من خالف تعاليمه الداعية إلى عبادة الله وحده وعبيده من دون الله فجاء الإسلام بالقول الفصل ودافع عنه ، وأثبت نبوته ودعا إلى ما دعا إليه من عبادة الله وحده .

وفي إنجيل برنابا -أحد الأناجيل غير المعترف بها من قبل الكنيسة- يذكر المسيح عليه السلام .. فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أي كنت بريئا في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا^(١) معتقدين اني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله .." (برنابا: ٢٢٠) .

لقد ورد ذكر النبي محمد عليه السلام في عدة مواضع من العهد القديم أيضاً لا تزال باقية إلى يومنا هذا بالرغم من التحريف الذي تعرض له ، على سبيل المثال جاء في (التثنية ١٨: ١٨-١٩) "أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه" وحتى مكة المكان الذي بُعث فيه جاء ذكره في (المزامير ٨٤: ٦) حيث كان داود عليه السلام يترنم بيت الله بقوله "ما أسعد أولئك الذين يتلقون قوتهم منك، الذين يتوقون لأداء الحج إلى جبل (المجتمع الديني الذي خُصَّ لعبادة الله)^(٢) وهم يمرون عبر

(١) حسب روايات الأناجيل فإن تلميذ المسيح (أمين الصندوق) خانه مقابل ٣٠ قطعة فضية!! إلا إنه بالرجوع إلى تفسير ابن كثير للقرآن الكريم وغيره من التفاسير نجد إحدى الروايات تذكر أن التلميذ لم يخن المسيح عليه السلام وإنما ضحى بنفسه من أجل المسيح بعد ما سمع المسيح عليه السلام يقول في يوم الخطر أياكم يلقي عليه بشهيه وهو رفيقي في الجنة فألقي عليه شبه المسيح برغبته. وهذا هو المأمول والمتوقع من تلامذة المسيح رضي الله عنهم (تفسير ابن كثير النساء ١٥٧) . ومما يؤخذ في التقدير أن القول بخيانة يهوذا يتناقض مع نصوص أخرى مثل (متى ٢٨: ١٩) " . متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر" فلو كان يهوذا خائناً لقال تجلسون على أحد عشر كرسيًا أي بدون يهوذا .
(٢) وهذا ما تعنيه كلمة zion الواردة في النص الإنجليزي كما في قاموس :

Webster's Seventh New Collegiate Dictionary ، وبالرجوع إلى أصل كلمة zion العربي نجد أنه يعني (الأرض الجافة) انظر المعجم العربي ص ٩٩ فقرة ٦٧٢٣ نهاية المبحث فقرة (م)

وكتاب Good News Bible و The New Strong Exhaustive Concordance of the Bible

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

وادي بكة^(١) الجاف فيصبح مكاناً للينابيع، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٦) آل عمران . وقال تع مالى حاكيا دعاء إبراهيم عليه السلام باني الكعبة ذاكراً جفاف ال وادي: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ..﴾ (٣٧) إبراهيم .
كما نقرأ في (أشعيا ٢١: ١٣) "وحي من جهة ب بلاد الع رب في ال وعر"
وأما عن كونه أمياً لا يقرأ فنقرأ في (إشعيا ٢٩ : ١٢) :

Isaiah ٢٩:١٢ And when they give the book to one who cannot read, saying, "Read this," he says, "I cannot read." (ESV).^(٢)

جاء في (البخاري ٣) .. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حَرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ اقْرَأْ. قَالَ "مَا أَنَا بِقَارِئٍ". قَالَ "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ. قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ. فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) العلق.

وَصَدَقَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ..﴾ (١٥٧) الأعراف .

(١) قام مترجمو النسخة العربية بتحريف الترجمة إلى (وادي البكاء) مع إن اسم (بكة) في النص الإنجليزي يبدأ بحرف كبير (Baka) مما يعني أنه اسم علم ، غير قابل للترجمة . كما قاموا بحذف لفظة (الحجاج) الواردة في النص الإنجليزي.

(٢) توجب إبقاء النص الإنجليزي في المتن كما هو لأن مترجمي (الكتاب المقدس) إلى اللغة العربية قاموا بتحريف الترجمة لتصبح "أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: «لَا أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ»" (إشعيا ٢٩ : ١٢) بعد تغيير (القراءة) واستبدال بها (الكتابة).

تحققت نبوءة عيسى المسيح عليه السلام ومن قبله من الأنبياء سنة ٥٧١ ميلادية في الجزيرة العربية ؛ عندما ولد الْمُعَزِّي من بني إسماعيل^(١) الذين كانوا حينئذ مشركين يعبدون الأوثان ، وكان محمد عليه السلام شخصية متميزة لنقاء سيرته ومحبة للحق ورحمته بالفقراء والضعفاء ، كان قومه يسمونه قبل النبوة الصادق الأمين ، وقد اختاره الله عز وجل وهو في سن الأربعين؛ كي يكون خاتم أنبيائه ورسله إلى الناس كافة ، فدعا إلى الإيمان بوحداية الله المستحق للعبادة دون غيره ، الخالق الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، كما أيده الله بالعديد من المعجزات الحسية لإثبات صدق نبوته مثل معجزة انشقاق القمر (القمر ١) ومعجزة الريح التي أرسلها الله لصد الهجوم الشامل على المدينة (الأحزاب ٩) وغيرها من المعجزات.

ولقد سطر القرآن الكريم هذه المعجزات بعد حدوثها فوجدها الكفار الذين يبحثون عن خطأ واحد في القرآن الكريم مطابقة لما حدث فدخل منهم العديد في الإسلام ، وكذلك المؤمنون الذين ضحوا بكل شيء فازدادوا إيمانا ، هذا بالإضافة إلى المعجزات التي وردت في السنة ، مثل نبع الماء من بين أصابعه عليه السلام ، وتكثير الطعام وإخباره ببعض المغيبات التي أطلعه الله عليها، وغيرها من المعجزات ، إلا أن معجزة القرآن الكريم هي المعجزة الباقية إلى قيام الساعة بما يحتويه من إعجاز لغوي وعلمي وغيبى وتشريعي وغير ذلك ، وقد عاش محمد عليه السلام بين أصحابه وأهله وزوجاته ، ولم تكن تصرفاته وحياته بكل دقائقها وتفصيلها تخفى على أحد، فكان كالكتاب المفتوح بينهم، إذ اطلعوا على أدق تفصيلات حياته . ولذا نجد أنهم ضحوا بأرواحهم من أجل نصرته دينه لما عرفوا صدق نبوته على الرغم أنه لم يكن

(١) بالرغم من أن إسماعيل هو الابن الأكبر لإبراهيم عليه السلام انظر (التكوين ١٦: ١٦) (و كان ابرام ابن ست و ثمانين سنة لما ولدت هاجر اسماعيل لابرام) و(التكوين ٥: ٢١) (و كان ابراهيم ابن مائة سنة حين ولد له اسحق ابنه) إلا أن (الكتاب المقدس) يناقض نفسه عندما يقول في (التكوين ٢٠: ٢٢) "فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق".

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

يملك ما يرغبهم فيه أو يرهبهم به إلا الوحي الصادق الذي جاء به من عند الله تعالى.

دعا إلى الأخوة تحت راية الإسلام ، تلك الأخوة التي لا تفرق بين الناس على أساس العرق أو اللون أو اللغة أو الثراء أو الجنس ، وهي التي يشير إليها الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١٣) الحجرات .

وقد أكد النبي محمد ﷺ أن النسب لا اعتبار له أمام الله عز وجل (١) ، كما في قوله: " يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، " (أحمد ٢٣١٠٥) . ويعني هذا أن المعيار الذي يحكم الله به بين عباده هو معيار التقوى والعمل الصالح بغض النظر عن اللون والعرق . وقد كان الرق منتشراً في الأرض ، بتأييد من الأديان الوضعية، وبتأييد من (الكتاب المقدس) نفسه كما في (التكوين ٩: ٢٥-٢٧) و(الخروج ٢١: ٢-١٢) و (أفسس ٦: ٥) ، فلما بعث الله محمداً ﷺ جعل تحرير العبيد من أعظم القربات إلى الله ومن أعظم سبل التكفير عن الأخطاء والسيئات قال تعالى: ﴿ فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ ۗ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۗ ﴿١٢﴾ فَكُرْبَةَ ۗ ﴿١٣﴾ ﴾ البلد وقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً ﷺ "رحمة للعالمين" فيقول عنه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۗ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء ، وقال ﷺ : " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ . ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ " (الترمذي ١٩٢٨) . وقال ﷺ : " مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " (مسلم ٥٩٨٣) .

(١) لقد كان أبو لهب عم الرسول ﷺ، إلا أنه لما أعرض عن أمر الله وطغى وتجبر فيه قرآن يذمه إلى يوم القيامة ولم تغن عنه قرابته من النبي ﷺ شيئاً.

وقد بلغ النبي ﷺ غاية ما يصل إليه بشر في الرحمة ؛ يقول فيه الله عز وجل :
﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ ۞ ﴾ (١٥٩) آل عمران .

وقد كان ﷺ رحيماً حتى مع أعدائه كما فعل مع غورث بن الحارث الذي همّ بقتله ، ثم لما أمكن منه النبي ﷺ عفى عنه ، ونراه في فتح مكة ، وقد ظن كفرها أنه سينتقم منهم بقتلهم جميعاً على ما فعلوه به وبأصحابه من قبل ، فما كان منه إلا أن أتى الكعبة فأخذ بعَضَادَتِي الباب فقال : « ما تقولون وما تظنون » ، قالوا: نقول: ابن أخِ وابن عمِ حليمٍ رحيمٍ ، قال : وقالوا ذلك ثلاثاً ، فقال ﷺ اقول كما قال يوسف عليه السلام : « .. لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » (٩٢) يوسف ، كما روي عنه ﷺ أنه قال لهم " اذهبوا فأنتم الطلقاء " (السنن الكبرى للبيهقي ١٨٦٤٧ و ١٨٦٤٨) ويعكس هذا الموقف مدى رحمته وسمو خلقه ﷺ ، وقد كان من السهل عليه أن ينتقم لنفسه بقتلهم جميعاً ، إلا أنه عفا عنهم ، فكان هذا دليلاً على أنه جاء رحمة للعالمين إذ لم يثار لنفسه بل عفى عنهم امتثالاً لأمر الله تعالى القائل : ﴿ .. وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣٤) آل عمران ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيمٍ (٣٥) فصلت .

وعندما طُلب منه الدعاء على أعدائه بالهلاك بعدما كسروا رباعيته وشجوا رأسه أبي وقال " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " . (ابن حبان ٩٤٩) . ما غضب ﷺ لنفسه قط وكان يقول " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِمَّا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ " . (مسلم ٦٥٩٥) .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

كان ﷺ في قمة التواضع فمن ذلك أنه جاءه رجل يرتعد (يحسب أنه سيدخل على ملك من الملوك) فقال له النبي ﷺ: " هَوْنٌ عَلَيْكَ. فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلَكٍ . إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ " . (ابن ماجه ٣٣٩١). وكان يقول ﷺ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ" . (مسلم ٢٢٥) وانكسفت الشمس يوم مات (ابنُه) إبراهيم، فقال النَّاسُ انكسفتْ لموت إبراهيم، فقال رسولُ الله ﷺ: إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتان من آياتِ الله، لا يَنكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته" (البخاري ١٠٤٤) . كما كان ﷺ ينهى عن أي شكل من أشكال الغلو فيه ، فكان يقول "لا تُطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريمَ، فإنما أنا عبده، فقولوا : عبد الله ورسوله". (البخاري ٣٣٧٢) . وقال له رجل يوماً : "أنت سيدنا وذو الطول علينا، فرد الرسول ﷺ وقال : "السيد الله" يا أيها الناس عليكم بتقواكم ، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق مرتلتي التي أنزلني الله عز وجل " . (أحمد ١٢٢٩٥) .

جاء ﷺ بشريعة تُعَدُّ العناية بالضعفاء والمساكين والأيتام جزءاً لا يتجزأ من الدين يقول تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ اليَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ الم . ماعون وأن عدم العناية بهم من أسباب دخول النار قال تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ الحاقة .

جاء برسالة تدين كل أشكال الظلم والعدوان وإرهاب الأبرياء ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ البقرة . وقال تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا .. ﴿٣٢﴾﴾ المائدة .

وهكذا ينظر الإس ملام إلى قتل الأبرياء على أنه عمل وحشي ، بل إن الإس ملام يحث المسلمين على الرفق بالحيوان ، ويحرم إلحاق الأذى به قال ﷺ : " عَذِبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ . لَأَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا ، إِذْ حَبَسْتَهَا . وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ " (مسلم ٥٨٠٤) .

وقال أيضاً "إن امرأة بغياً سقت كلباً فغفر الله لها ذنوبها بهذا العمل". (البخاري ٣٣٩٢) وقد سئل النبي ﷺ "يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً؟" فقال : " في كل كبد رطبة أجر". (البخاري ٢٣٢٣) .

جاء ﷺ برسالة تحث على التسامح واحترام حقوق الآخرين وإن كانوا غير مسلمين يقول ﷺ : " أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . (أبو داود ٣٠٥٤) رسالة تدعو لحفظ الأمانة ، وتنتهي عن الخيانة . قال ﷺ " أَدِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَنْتَ مَنَّكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ " . (الترمذي ١٢٦١) .

رسالة تنبذ الأنانية وتدعو الإنسان أن يحب للآخرين ما يجب لنفسه يقبول ﷺ : (لا يُؤْمَنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " . (البخاري ١٣) رسالة تدعو إلى حسن الخلق واحترام المرأة وإكرامها قال ﷺ " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ " . (أحمد ٧٣٧٤) وقد (جاء رجلٌ إلى رسول الله فقال: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمَّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ» . (مسلم ٦٤٥٢) . فالجنة في الإسلام تحسب أقدام الأمهات لقوله ﷺ لمن جاءه يستشيره في الجهاد وعنده أم : (فَأَلْزَمَهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا) . (النسائي ٣١٠٦) وقال ﷺ : (من ولدت له ابنة فلم يندها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها . يعني الذكّر . أدخله الله بها الجنة) (أحمد ١٩٦٦) . وقال ﷺ : (مَنْ كَانَ لَهُ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتٌ مَانَ فَأَخَّرَ سَنَةً إِلَيْهِمَا مَا صَحَبَتَاهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ) يعني (السبابة والوسطى) (ابن أبي شيبه ٢١١٧٩) فالإحسان إلى النساء من أعظم أسباب دخول الجنة في الإسلام .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادمي إلى الإسلام

وقد جاء ﷺ بشريعة تلزم الرجل أياً كان -أباً أو ابناً أو أخاً أو زوجاً أو حاكماً- بالعناية بالمرأة والإنفاق عليها ، وتلبية احتياجاتها المشروعة مع إعطائها حقها في الميراث والمهر وحرية اختيار الزوج والزواج بعد الطلاق وغير ذلك من الحقوق. (١) يقول تعالى: ﴿...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ البقرة . ﴿٢٢٨﴾

شريعة تدعو إلى بر الوالدين وإحسان معاملتهما حتى وإن حاربا رسالة الإسلام قال تعالى: ﴿...وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...﴾ لقمان . ﴿١٥﴾

(١) وبالنظر إلى (اللاويين ١٥ : ١٩-٣٠) (و إذا كانت امرأة لها سيل و كان سيلها دما في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها و كل من مسها يكون نجسا إلى المساء* و كل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا و كل ما تجلس عليه يكون نجسا* و كل من مس فراشها يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء* و كل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء* و إن كان على الفراش او على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسا إلى المساء* و إن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام و كل فراش يضطجع عليه يكون نجسا* و إذا كانت امرأة يسيل سيل دمهأ أياما كثيرة في غير وقت طمثها أو إذا سال بعد طمثها فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما في أيام طمثها أمّا نجسة* كل فراش تضطجع عليه كل أيام سيلها يكون نجسا كفراش طمثها و كل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمثها* و كل من مسهن يكون نجسا فيغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء* و إذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر* و في اليوم الثامن تاخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام و تأتي بما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع* فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية و الاخر محرقة و يكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها) فهنا لا يكتفي (الكتاب المقدس) بالحكم بنجاسة المرأة نصف حياتها و يجعلها مصدراً ناقلاً للنجاسات بل ويعاملها وكأنها أحدثت جرما يستدعي التكفير عنه، وكان هذا الأمر واقع باختيار منها وأن من الأعمال الصالحة غسل المرأة لأرجل القديسين(تيموثاوس الأولى ١٠: ٥) والمرأة هي الشتر!! (زكريا ٥: ٨). وتزوج بالقوة لأخي زوجها بعد موته (الثنية ٢٥: ٥). وتحرم من الميراث عند وجود الذكور (الثنية ٢١: ١٥ - ١٧) و(العدد ٢٧: ١ - ١١) ومن حق الرجل أن يبيع ابنته (الخروج ٢١: ٧) كما أن المرأة المطلقة لا يحق لها أن تتزوج (متى ٥: ٣٢) .

شريعة تدعو إلى اللين والرفق قال ﷺ: (حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس) (أحمد ٣٧٣٧). وتنهى عن الفظاظة، قال ﷺ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «كُلُّ عَتَلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ» (مسلم ٧١٣٦)

شريعة تعظم حقوق الإنسان وتدعو لاحترامها ولو طبقها الناس لعاشوا في سلام ووثام وسعادة، يقول ﷺ: "... إِنْ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَدْ ذَفَّ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَصَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ. فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتِهِ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ. ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (مسلم ٦٥٣١)

شريعة تدعو للعدل والإحسان حتى مع الأعداء قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُؤًا قَوْمِينَ لَلَّهِ شُهَدَاءُ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ...﴾ (المائدة ٨)

شريعة كاملة شاملة تتفق مع العقل والجسد والروح، صالحة لكل زمكان ومكان، تدعو إلى كل خير، وتنهى عن كل شر. (١)

(١) إن من دلائل نبوة محمد ﷺ أنه كان رجلاً أمياً، لا يقرأ، ولا يكتب، وعاش في بيئة أمية محدودة الثقافة، ومع ذلك جاء بشريعة كاملة شاملة تلي أدق التفاصيل التي تحتاجها البشرية في الاعتقاد والعبادات والمعاملات والأخلاق. ونجد أنه جاء بأنظمة تعجز دساتير الأرض مجتمعة أن تضاهيها، مثل أنظمة الزواج والطلاق والحمل والعدة والرضاع والنفقة والميراث وحقوق الأبناء وذوي القربى والجار ونظام العقوبات الجنائية، وحفظ حقوق الإنسان، وضرورياته (الدين والنفس والعقل والمال والعرض والنسب)، والأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل حتى آداب الأكل والشرب واللباس والسفر والطريق والنوم والاستيقاظ والتناؤب والعطاس والاستئذان والزيارة وعبادة المريض والنظافة الشخصية وغير ذلك. كما إن من دلائل نبوته الجدية في الالتزامات والتكاليف التي جاء بها، فلو كان هدفه الحصول على مكاسب وأمجاد شخصية وتكثير الأتباع، فهل من مصلحته فرض الصلاة خمس مرات في اليوم والليلية والوضوء والغسل والصيام الكامل حتى عن شرب الماء من الفجر إلى الغروب شهراً كاملاً في السنة في بيئة صحراوية جافة شديدة الحرارة، وغير ذلك من الالتزامات؟ ناهيك عن منعه لكثير من الأشياء التي تمواها النفوس كالخمر والزنى والربا والميسر وغير ذلك. كما إنه جاء في سفر (التثنية ١٨: ٢٠) و(أرميا ١٤: ١٥) أن الله يهلك من يدعي النبوة كذبا حتى أنه أهلك (حنانيا) في أقل من عام (أرميا ٢٨: ١٥-١٧). أما محمد ﷺ فمكث في دعوته ٢٣ سنة، وهو منصور مؤيد من الله، ولا يزال دينه الأسرع انتشاراً في العالم. وما ذلك إلا لأنه نبي من عند الله.

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

لقد كان محمد ﷺ قبل النبوة زوج امرأة ثرية (خديجة) (رضي الله عنهما) وكان يعمل معها بالتجارة. وبعد أن جهر بالنبوة عرض عليه قومه الملك والمال وسائر الإغراءات في مقابل التخلي عن دعوته ، إلا أنه أبى واختر طريق التضحية والمعاناة في سبيل تبليغ رسالة ربه ، وبعد أن مكّنه الله وعظم نفوذه اختار حياة الزهد والكفاف ، رغم قدرته على أن يعيش عيشة الملوك فكان ينام على الحصير، ويسكن بيت الطين . بل كان يصل به الأمم بأن "يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاءً، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير". (الترمذي ٢٤٠٠) . حتى إنه توفي ودرعه مرهون عند يهودي في مقابل شعير يصنع منه خبزاً لأهله .

وقد صرف النبي ﷺ حياته وجهده في سبيل أن تقوم البشرية بما خلقت من أجله : عبادة الله وحده لا شريك له . قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) الذاريات . فهذا هو السبيل الوحيد لإنقاذهما من الشقاء ، ونقلها إلى السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة .

توفي الرسول ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين سنة ٦٣٢ ميلادية ، تاركاً بيننا رسالة الله تعالى : القرآن الكريم ، وسنته الشريفة ، هداية البشرية إلى قيام الساعة.

يقول عنه الكاتب الأمريكي "مايكل هارت" بعد أن وضعه على رأس القائمة في كتابه "المائة الأوائل" : "إن محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والديني . وأن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والديني معاً يحوّل محمداً ﷺ أن يكون أعظم شخصية مؤثرة في تاريخ البشرية". (انظر ترجمته

أما "وليام موير" المؤرخ الأسكتلندي فيقول في كتابه "حياة محمد": "لقد امتاز محمد ﷺ بوضوح كلامه ، ويسر دينه ، وقد أتم من الأعمه مال م م يدهش العقول ، ولم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيى الأخرى ملاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد..".

ويقول الإيرلندي "جورج برنارد شو" في كتابه "الإسلام الأصيل" المجلد الأول "إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات ، خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا).. إن رجال الدين في القرون الوسطى نتيجة الجهل أو التعصب ، قد رسموا لدين محمد صورةً قائمة ، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية ، لكنني اطّلت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة ، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية ، بل يجب أن يسمّى منقذ البشرية ، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو إليها البشر..".

ويقول الشاعر الفرنسي الشهير "الفونس دامارتين" في كتابه "تاريخ تركيا" باريس ، ١٨٥٤ ، المجلد الثالث ص ٢٧٦-٢٧٧ : "لا أحد يستطيع أبداً أن يتطلع، عن قصد أو عن غير قصد، إلى بلوغ ما هو أسمى من ذلك الهدف، إنه هدف يتعدى الطاقة البشرية، ألا وهو وثق ويض الخرافات التي تجعبل حجابها بين الخلق والمخلوق.. ما أنجز أحد أبداً في هذا العالم ثورة عارمة دائمة في مدة قياسية كهذه؛ فإذا كان سمو المقصد، وضعف الوسائل، وضخامة النتائج ، هي السمات الثلاث لعبقريّة الرجال ، فمن ذا الذي يتجاسر أن يقارن محمداً بأي عظيم

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

من عظماء التاريخ؟ ... وهز الأرواح واعتمد على كتاب صار كل حرف منه دستورا، وأسس دولة القيم الروحية فشملت شعوبا من كل الألسنة والألوان.. وإن سيرة حياته، .. ، وثباته الخارق للعادة عند المصائب وحلمه عندما تكون له الغلبة ، والتزامه بالقيم الروحية ، وعزوفه التام عن الملك،...، هذا هو محمد، فبكل المقاييس التي نزن بها عظمة الإنسان، فمن ذا الذي يكون أعظم منه؟.. " (من ترجمة د. محمد مختار ولد أباه).

وتقول الإيطالية (لورا فيشيا فاغليري) في كتابها "دفاع عن الإسلام":
 ".. أما محمد ، بوصفه المبشر بدين الله ، فكان لطيفا ورحيما حتى مع أعدائه
 الشخصيين لقد امتزجت في ذات نفسه العدالة والرحمة ، وهما اثنتان من
 أنبل الصفات التي يستطيع العقل البشري تصورها.. " (انظر ترجمة من خير
 البعلبكي صفحة ٣٨)

وأختم بما قاله المستشرق المجري "وليام لايتنر" دكتور الشريعة واللاهوت
 " .. إني لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي به يحترم النصارى المسيح عليه السلام
 احتراما عظيما وذلك باحترامهم محمدا ، ولا ريب في أن المسيحي المعترف
 برسالة محمد عليه السلام وبالحق الذي جاء به هو المسيح الصادق .. " "دي من
 الإسلام ص ٦ "

٧- مبادئ النصرانية والإسلام

ترتكز العقيدة النصرانية على مبادئ خمسة هي :

- (١) التثليث (٢) ألوهية المسيح عليه السلام (٣) البنوة الإلهية للمسيح عليه السلام
- (٤) الخطيئة الأصلية (٥) الفداء والتكفير.

وفي الإسلام نجد وحدانية الله بمعنى أن الله هو الواحد الأحد المستحق للعبادة دون سواه، ومنه يكون العون ، وهذا مبدأ أساسي من مبادئ العقيدة الإسلامية مقارنةً بثالوث النصرانية ، ويُعد الإسلام نسبة الألوهية إلى المسيح عليه السلام انتكاسة بالعودة إلى الوثنية^(١). وكما يجبرنا القرآن الكريم فلم يكن المسيح عليه السلام هو الله ، بل كان نبياً مرسلًا ، يدعو إلى عبادة الله وحده ، مثله في ذلك مثل غيره من الأنبياء. ويرفض الإسلام أيضاً الادعاء بأن المسيح عليه السلام ابنُ الله . أما الخطيئة الأصلية فليست بأفضل حال في نظر الإسلام الذي لا يقبل بها . وينطبق هذا أيضاً على عملية الفداء والتكفير عن خطايا الآخرين.

أما أركان الإيمان في الإسلام فهي ستة :

- (١) الإيمان بالله (٢) الإيمان بالملائكة (٣) الإيمان بالكتب السماوية
- (٤) الإيمان بالرسول (٥) الإيمان باليوم الآخر
- (٦) الإيمان بالقدر خيره وشره

(١) يقول ديورانت في كتابه قصة الحضارة (١١ / ٢٧٦) : (.. إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها ..) وهذا ينطبق على مسيحية بولس لا على مسيحية المسيح الحقبة النقية الداعية إلى التوحيد الخالص لله.

التثليث :

يشير هذا المبدأ إلى وجود ثلاثة أقانيم أو أشخاص في ذات الله يتميز بعضها عن بعض : هي الرب الأب ، والرب الإبن ، والرب الروح القدس .
ومن المثير للعجب أن المسيح عليه السلام نفسه لم يذكر هذا الثالوث مطلقاً؛ إذ لا نجد منه أي ذكر عن وجود أقانيم ثلاثة مجتمعة في ثالوث ، بل إن كلمة (أقنوم) لم ترد في أي موضع في (الكتاب المقدس) إطلاقاً ، ولم يكن اعتقاد المسيح عليه السلام في الله مختلفاً عن اعتقاد من سبقه من الأنبياء ، فقد كانت دعوتهم جميعاً دعوة توحيد لا دعوة تثليث ، وقد أكد عيسى المسيح عليه السلام هذا المفهوم الذي جاء به الأنبياء من قبله. ^(١) فنقرأ في إنجيل (مرقس) ١٢ :
٢٨-٣٠) "وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ الْكُتَيْبَةِ كَانَ قَدْ سَمِعَهُمْ يَتَجَادَلُونَ ، وَرَأَى أَنَّهُ أَحْسَنَ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، فَسَأَلَهُ : «أَيُّهُ وَصِيَّةٌ هِيَ أَوْلَى الْوَصَايَا جَمِيعاً؟» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ : «أَوْلَى الْوَصَايَا جَمِيعاً هِيَ : اسْمَعُ يَا إِسْرَائِيلُ ، الرَّبُّ إِهْنَا رَبٌّ وَاحِدٌ . فَأَحَبَّ الرَّبُّ إِهْلَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ وَبِكُلِّ فِكْرِكَ وَبِكُلِّ قُوَّتِكَ . هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى . "

(١) جاء في (أشعيا ٤٤: ٢٤) "أنا الرب صانع كل شيء". وجاء في (أشعيا ٤٥ : ٥) "أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي". وفي (أشعيا ٤٥: ١٨) "لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله مصور الارض وصانعا هو قورها لم يخلقها باطلا للسكن صورها أنا الرب و ليس آخر" وفي (١ تيموثي ٦ : ١٦) "الَّذِي وَحْدَهُ لُهُ عَدَمُ الْمَوْتِ". وفي (إشعيا ٤٦ : ٩) "لأنني أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلي". ويؤكد هذا القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢٦) الزمر . وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١١٢) الأنعام وقوله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ..﴾ (٥٨) الفرقان . وقوله تعالى : ﴿..لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) الشورى . فمن كان هذا شأنه فالعدل كل العدل أن يُعبد وحده .

وهناك أدلة أخرى في (الكتاب المقدس) تبين لنا أن المسيح عيسى عليه السلام كان يؤمن بإله واحد لا شريك له ، وليس بثلاثة آلهة في واحد ، فمما جاء في إنجيل (متى ٤: ١٠) على لسان المسيح عليه السلام : "لِلرَّبِّ إِلَهَكَ تَسْجُدُ ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ ."

وفي الحقيقة إن مفهوم التثليث هذا قد أُدخل على رسالة المسيح عليه السلام بعد ثلاثمائة سنة من رحيله ؛ إذ لا تحتوي الأناجيل الأربعة على أية إشارة إلى الثالوث ، بل إننا لا نجد المسيح عليه السلام أو أحداً من حواريه أو من العلماء الكبار الأوائل أو أتباع المسيح عليه السلام علموا غيرهم تلك العقيدة الثالوثية وما نعلمه هو أن التثليث جاء بعد خلافات ومعارضات نشأت بعد ثلاثمائة عام من رحيل المسيح عليه السلام ، بدءاً من مجمع نيقية^(١) الذي فرض فيه رأي الأقلية على الأكثرية الموحدة .^(٢) وعلى الرغم من هذا كله فإننا حين نفكر في مسألة الثالوث تفكيراً عقلياً نجد أن الثالوث لا يتركز على دليل عقلي فلا إعتقاد في الثالوث يتطلب من المرء الإيمان بأقنيم ثلاثة ، إما أن تكون

(١) لقد أعطت الجماع النصرانية لنفسها حقوقاً ليست لها ففي المجمع الأول أُلِّهوا عيسى عليه السلام وفي الثاني أُلِّهوا الروح القدس عليه السلام ، وفي الثالث أُلِّهوا مريم عليها السلام ، وفي الثاني عشر أعطوا الكنيسة حق الغفران ، وفي العشرين أعطوا العصمة للبابا .

(٢) جاء في دائرة المعارف الأمريكية : "لقد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جدا في التاريخ وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين . لقد اشتقت المسيحية من اليهودية، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد ، .. إن عقيدة التثليث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يختص بطبيعة الله . لقد كانت على العكس من ذلك انحرافا عن هذا التعليم". (٢٧/٢٩٤)

وجاء في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة "إن صيغة الإله الواحد في ذوات ثلاث لم تترسخ في الحياة المسيحية والممارسات الدينية قبل نهاية القرن الرابع ، هذه الصيغة هي التي اتخذت في البداية اسم مبدأ التثليث . ولا نجد لدى الآباء الحواريين أية فكرة أو تصور مشابه من قريب أو بعيد".

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

محدودة أو مطلقة . فإذا عَدَدْنَاها مطلقة فهذا يعني وجود ثلاثة آلهة مطلقة مختلفة كلية الوجود . أما إذا عَدَدْنَاها أقانيم محدودة فلا يمكن حينئذ اعتبار أي من الأب أو الابن أو الروح القدس إلهاً لحدوديته .

لقد نشأ التثليث نتيجة لرفع مخلوقين اثنين من مخلوقات الله تعالى إلى درجة الألوهية هما (عيسى المسيح والروح القدس) عليهما الصلاة والسلام وبما أن التثليث أمر لا يقبله العقل نجد أن الجواب التقليدي له من قبل رجال الكنيسة أنه سر ليس على الناس فهمه وإنما القبول به .

أما الإسلام فيشرح لنا عقيدة التوحيد في وضوح وبساطة ، ويؤكد على أن الله " متفرد " ليس كمثلته شيء ، وأنه لا شريك له . فالله غني عن خلقه لا يعتمد عليهم بل يكون كل اعتماد خلقه عليه عز وجل ، وهو الذي لم يلد ولم يولد ، ولا ينقص من ذاته شيء ، فلا كفوله ولا شريك ولا صاحبة وفي إنجيل يوحنا (٨: ٣٨-٤٠) نقرأ : " إِنِّي أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُهُ عِنْدَ الْآبِ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ أَبِيكُمْ » . فَأَعْتَرَضُوهُ قَائِلِينَ : «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ!» فَقَالَ لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَعَمَلْتُمْ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمِ . وَلَكِنَّكُمْ تَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِي وَأَنَا إِنْسَانٌ ^(١) كَلَّمْتُكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ . » وفي الإنجيل نفسه (١٧: ٣-٤) نقرأ " وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته . أنا مجدتك على الارض العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " .

ويؤكد القرآن الكريم على عقيدة التوحيد كما في قوله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ

(١) جاء في (هوشع ١١: ٩) (.. لأني أنا الله لا إنسان..) وجاء في (العدد ٢٣: ١٩) (ليس الله إنساناً .. ولا ابن إنسان ..) وجاء في (التكوين ٦/ ٣) (فقال الرب: لا تحل روحي على إنسان أبداً ، لأنه جسد) .

يَكُنْ لَهُ، كُفُّوا أَحَدُ ﴿٤﴾ الإخلاص . وقوله تعالى : ﴿يَتَاهَلْ
 الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا
 الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ
 مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ
 وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ النساء . وقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ
 قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
 يَقُولُونَ لِمَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
 إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ المائدة .

ولا نجد في (الكتاب المقدس) كله سوى عدد واحد يدعم عقيدة التثليث
 وذلك في (رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧) التي يقول فيها "فإن الذين يشهدون
 في السماء هم ثلاثة : الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم
 واحد". والعجيب أن هذا النص قد حذف تماماً من الطبعة القياسية المنقحة
 الجديدة (RSV) وغيرها^(١) بعد أن اكتشف علماء النصرانية أن هذا
 النص ليس سوى تلفيق أضيف إلى العديد من الطبعات كطبعة الملك
 جيمس (KJV) وغيرها .

(١) انظر مثلاً الترجمة الكاثوليكية الحديثة (الرهبانية اليسوعية) والترجمة العربية المشتركة
 والترجمات الإنجليزية التالية :

(The Bible in Basic English) (The Darby Translation)(Weymouth's New
 Testament) (Holy Bible: Easy-to-Read Version) (Contemporary English
 Version) (The American Standard Version) (GOD'S WORD
 translation) (The New Living Translation.) (The New American
 Standard Bible) (The Revised Standard Version)(World English
 Bible)(International Standard Version)(Hebrew Names Version of
 World English Bible) .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

الوهية المسيح عليه السلام:

يؤمن النصارى بأن المسيح عيسى عليه السلام إله أزلي ، وأنه الأقدوم الثاني في ثلاثون مقدس اختار قبل ما يزيد عن ألفي عام أن يظهر في جسد آدمي وأن يولد من مريم العذراء . وكما هو مسجل بالأنجيل فإن هذه العقيدة شأنها شأن سابقتها تخالف أقوال المسيح؛ فالله سبحانه لم ينسب إلى نفسه الألوهية أبداً ، ويشهد لهذا ما أورده مرقس على لسان المسيح عليه السلام عن نفسه حين قال : "لِمَاذَا تَدْعُونِي الصَّالِحَ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلَّا وَاحِدٌ، وَهُوَ اللَّهُ" (مرقس ١٠: ١٨) . فإذا رفض المسيح عليه السلام أن يُدعى صالحاً فهل يقبل أن يُدعى إلهاً؟! .

وحين تحدث المسيح عليه السلام عن الله قال: ".... أَبِي وَأَيِّكُمْ، وَإِلَهِي وَإِلَهَكُمْ!" (يوحنا ١٧/٢٠) . وتجده ينفي عن نفسه القدرة، ويصرح أنه لا يطلب مشيئته بل مشيئة الله الذي أرسله فيقول : "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً" (١) كما أسمع أدين ودينونتي عادلة؛ لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي أرسلني". (يوحنا ٥: ٣٠) . وأنه يُوحى إليه فيقول "لأني لم أتكلم من نفسي لكن الاب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم" (يوحنا ١٢: ٤٩) . وأنه لا يطلب مجد نفسه بل يطلب مجد الله الذي أرسله فيقول : "إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم". (يوحنا ٧: ١٧-١٨) . وأن الله أعظم منه فيقول : "لأني قلت أمضي إلى الاب لأن أبي أعظم مني" (يوحنا ١٤: ٢٨) . وأنه في كل حين يفعل ما يرضي الله فيقول : "والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي؛ لأني في كل حين أفعل ما يرضيه"

(١) هذا ما يقوله المسيح عليه السلام عن نفسه بينما يقول عن الله (...كل شيء مستطاع عند الله) (مرقس ١٠: ٢٧)

(يوحنا ٨ : ٢٩). وأنه جاء ليبشر بملكوت الله ، "فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الْأُخْرَى أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللَّهِ لِأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ" (لوقا ٤ : ٤٣) وأنه ربط دخول ملكوت السماوات بتنفيذ إرادة الله فيقول : "ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات".^(١) (متى ٧: ٢١). ويقول : " إن من يصنع مشيئة الله^(٢) هو أخي وأختي وأمي". (مرقس ٣/٣٥). وأن علم الساعة لا يعلمه هو ولا الملائكة بما فيهم الروح القدس وإنما الله وحده فيقول : "أَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، لَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلَا الْإِبْنُ، إِلَّا الْآبُ". (مرقس ١٣: ٣٢). وأنه من الأنبياء والمرسلين فعندما شعر بالمؤامرات الداعية لقتله قال "ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه لأنه لا يهلك نبي خارج أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين". (لوقا ١٣-٣٣/٣٤). ومثل هذه الأقوال التي يوردها (الكتاب المقدس) على لسان المسيح ﷺ يظهر أنه فيما يتعلق بعلاقته بالله لم يكن المسيح ﷺ سوى إنسان ، فلم يكن خالقاً بل مخلوقاً كآدم سواء به سواء لقد كان المسيح يصلي لله (مرقس ١: ٣٥ ، ١٤: ٣٥) (لوقا ٥: ١٦) كما يعني بكل وضوح أنه رسول وليس إلهاً ؛ فالإله لا يصلي لأحد . ولقد كان يحمد الله بقوله : (أحمدك أيها الأب ربَّ السماء والأرض) (متى ١١ : ٢٥)

(١) حسب الإنجيل كلمة (يارب) إذا وجهت لعيسى تعني (يا معلم) كما في (يوحنا ١: ٣٨) "التفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما: ماذا تطلبان؟ فقالا: ربي الذي تفسره يا معلم أين تمكث؟"

(٢) وبغيرها متى وينقلها "إن من يصنع مشيئة (أبي) الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي" (متى ١٢/٥٠) فكلمة (أبي) وضعت بدل لفظ الجلالة (الله) لأسباب عقديّة لاهوتية وقد صدق العلامة كيز مان حين قال : "إن لوقا ومتى قد قاما بتغيير نص مرقس الذي كان يجوزهما مرة عن عمد لأسباب عقديّة".

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

وليس في كلام المسيح عليه السلام الوارد بالإنجيل ما يدعم الاعتقاد بألوهية هـ فكل هذه الاعتقادات الخاصة بالتثليث والتجسد وألوهية المسيح عليه السلام لم تظهر إلا بعد رحيله عن هذا العالم ، وأخذتها الديانة النصرانية عن الديانات الوثنية ، فترى في الأساطير السابقة للديانة النصرانية كيف كان الأبطال يتحولون إلى آلهة . فأكثر ما قاله الهندوس عن كرشنا والبوذيين عن بودا والفرس عن ميثراس والمصريون عن أوزوريس واليونانيون عن بامكوس والبابليون عن بعل والسوريون عن أدونيس قاله النصراني عن المسيح أيضاً أما الإسلام فقد حرر أتباعه من ريقه هذه الخرافات برفضه عقيدة التجسد أو حلول الله في شيء من خلقه أو اتحاده به . وحسم القول بعدم ألوهية المسيح عليه السلام أو غيره من البشر حسماً قاطعاً ، قال تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَأْكُلِنَ الطَّعَامَ أَنْظَرُ كَيْفَ نَبِّئْتَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْتُنِي يُؤْفَكُونَ ﴾ (٧٥) المائدة ، فكل من يأكل الطعام لا ينبغي أن يكون إلهاً سواء أكان عيسى أم محمداً أم سائر الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيرهم ، فما يترتب على أكل الطعام يتنافى مع الألوهية لقد كذبت الكثير من الأمم السابقة أنبياءها بحجة أنه لا يليق بأنبياء الله أن يكونوا بشراً يأكلون الطعام ، كما قال تعالى عن قوم نوح عليهم السلام : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْحَيَاةَ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا الْبَشَرُ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ (٣٣) المؤمنون وكما قال تعالى عن البدو الأميين الذين بعث فيهم النبي عليه السلام : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَزِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الفرقان . أما من يؤهون المسيح عليه السلام فبلاغهم الإنحراف أن يقولوا إنه الله نزل من عليائه بذاته ، وأصبح بشراً يأكل الطعام!! ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ
عَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ
وَمَا وَنُهُ النَّارَ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ المائدة .

وردَّ الله تعالى على من جعل ولادة المسيح بدون أب سبباً لتأليهه بقوله هـ :
﴿ إِنَّ مَثَلِ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ ﴾ ﴿٥٩﴾ آل عمران ، حيث أنه خلق آدم بدون أب أو أم . (١)

ويصف الله _ تعالى _ نبيه عيسى عليه السلام بأنه نبي تقي طاهر كبقية الأنبياء
ويؤكد على بشريته دائماً، فيخبرنا الله تعالى بقول المسيح عليه السلام عن نفسه هـ :
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ﴿٣٠﴾ مريم . ومما يؤكد عبودية
المسيح لله ما جاء في (اعمال الرسل ٣ : ١٣) " إن إله ابراهيم وإسه حاق
ويعقوب، إله آبائنا، قد مجد عبده يسوع .." (العهد الجديد الطبعة الكاثوليكية)
ومما سبق يتبين للقارئ الكريم أنه ليس الإسلام وحده من يقول بعدم ألوهية
المسيح عليه السلام بل ح . حتى ن .صوص (الكت . باب الحق .مدس) نف .سه
وفي استفتاء قام به برنامج " كريدو" (العقيدة) في التليفزيون البريطاني أكد
١٩ أسقفاً من بين ٣١ أسقفاً إنجيلياً أنه ليس شرطاً أن يؤمن الم .سيحيون
بألوهية المسيح . Daily News ٢٥ يونيو ١٩٨٤ .

البنوة الإلهية:

لا يتفق هذا المعتقد -كسابقه- مع تعاليم المسيح عليه السلام وأقواله ، وكذلك
فإن (الكتاب المقدس) يستخدم تعبير البنوة هذه عند الإشارة إلى آدم
عليه السلام (.. آدم ابن الله) (لوقا ٣: ٣٨) والعديد من الأنبياء السابقين للمسيح
عليه السلام، فيشير (الكتاب المقدس) إلى نبي الله "إسرائيل عليه السلام" مثلاً على أنه

(١) بل حتى الكاهن (ملكي صادق) يقول عنه (الكتاب المقدس) أنه (.. بلا أب بلا أم بلا
نسب .لا بداية أيام له ولا نهاية حياة ..) . (عبرانيين ٧ : ٣) فهل قام أحد بتأليهه من دون الله !!!

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

"ابن الرب"، ونجد هذا في أحد أسفار موسى عليه السلام الخمسة حيث يقول: "ثُمَّ قُلْ لِفِرْعَوْنَ : هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ هُوَ ابْنِي الْبِكْرُ." (الخروج ٤: ٢٢) ونجد نفس الإسم مستخدماً للإشارة إلى داود عليه السلام في كتاب المزامير وفيه: (وَهَا أَنَا أُعْلِنُ مَا قَضَىٰ بِهِ الرَّبُّ : قَالَ لِي الرَّبُّ: «أَنْتَ ابْنِي ، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ») (المزمور ٧: ٢) وبالمثل نجد نفس الإشارة إلى سليمان عليه السلام على أنه ابن الرب "هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي، وَيَكُونُ لِي ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبَا ، وَأَبْتُ عَرْشُهُ عَلَىٰ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَبَدِ." (كتاب التواريخ الأول ١٠/٢٢) .

ومن هذه الإشارات السابقة وغيرها -مما نجده بكثرة في (الكتاب المقدس)- يمكننا أن نؤكد أن كلمة "ابن" لا تعني في حقيقة الأمر سوى أنها دلالة على القرب من حب الله ، فنجد قول المسيح عليه السلام: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، .. فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.." (متى ٥ : ٤٤-٤٥) ويتكرر مثل هذا القول "طُوبَىٰ لِصَانِعِي السَّلَامِ ، فَإِنَّهُمْ سَيُدْعَوْنَ أَبْنَاءَ اللَّهِ" (متى ٥ : ٩) وتحليل جميع ما سبق من الأقوال نرى بما لا يدع مجالاً للشك المعنى المراد من استخدام كلمة "ابن" ؛ ومن ثم فليس هناك أدنى مُسَوِّغٍ لَعَدِّ عيسى عليه السلام ابناً لله على سبيل القصر ، وبالمعنى الذي يفهمه أغلب النصارى اليوم . وحين استخدم (الكتاب المقدس) تعبير "ابن الرب" فقد كان المراد هو نفس المعنى المستخدم للإشارة إلى آدم وإسرائيل وداود وسليمان ، مع ملاحظة أن لقب (ابن الله) إشارة للمسيح ورد في الإنجيل ١٣ مرة ، بينما ورد لقب (ابن الإنسان) إشارة إليه أيضاً ٨٣ مرة ويرفض القرآن رفضاً قاطعاً معتقداً "البنوة لله" كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ لَهُۥ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلُّ لَهٗٓ قٰنِیۡنُوۡنٌ ﴿١١٦﴾ البقرة.

إن نسبة الولد إلى الله تعالى تنفي الكمال عنه، وتصفه بالحاجة إلى مَنْ سواه.

الخطيئة الأصلية :

يشير هذا المعتقد إلى خطيئة آدم حين عصى الله وأكل من الشجرة المحرمة (شجرة معرفة الخير والشر)!! (التكوين ٢ : ١٧) .^(١) ووفقاً للعقيدة النصرانية فقد ورث أبناء آدم كلهم هذه المعصية منه ، ويعني هذا أن جميع البشر يولدون محملين بالخطيئة الأولى ، وبما أن عدل الله يقتضي دفع ثمن مقابل كل خطيئة!! وأن الله تعالى لا يسمح ولا يقدر أن يعفو عن خطيئة بسيطة من دون قصاص!! ووفقاً لما يقوله النصارى فإن الشيء الوحيد الذي يمحو الخطيئة هو سفك الدم ، ويخبرنا بولس أنه "وَلَا غُفْرَانَ إِلَّا بِسَفْكِ الدَّمِّ!"^(٢) (كتاب العبرانيين ٩/٢٢) . ويجب أن يكون هذا الدم دمًا مطلق الكمال ، دمًا لا يعرف الخطيئة ولا يقبل الفساد. ولذا قام المسيح عليه السلام وهو الابن "المزعوم" لله بسفك دمه الخالي من الخطيئة ، وتحمل من الألم والكرب ما يعجز القلم عن وصفه ، ثم مات بعد أن دفع ثمن خطايانا البشر. ولأنه كان هو الإله المطلق فلم يكن بمقدور غيره أن يدفع الثمن المطلق للخطيئة . وعليه فلا يمكن أحداً أن يخدع وينجو إلا إذا آمن بالمسيح عليه السلام مخلصاً^(٣) وفادياً. ويزيد على هذا أن كل إنسان مدان إذانة تقتضي خلوده في النار خلوداً أبدياً نظراً لطبيعته البشريّة الخاطئة إلا في حالة واحدة، وهي أن يقبل فداء المسيح عليه السلام وتكفيره عن الخطيئة بدمه .

وينقسم هذا المعتقد لثلاثة أقسام يتميز بعضها عن بعض :

- (١) الخطيئة الأولى (٢) الإعتقاد بأن عدل الله يقتضي التكفير عن ارتكاب الخطيئة بسفك الدم (٣) الإعتقاد بأن المسيح عليه السلام قد دفع ثمن خطيئة كل

(١) وهنا سؤال يحتاج إلى إجابة: كيف تتم محاسبة آدم على خطئه إن لم يكن يعلم الخير من الشر؟!

(٢) وهذا يتناقض مع نصوص أخرى تقول أن الغفران من الممكن أن يكون بالدقيق (اللاويين ٥ : ١١)

ويكون بالأموال (الخروج ٣٠ : ١٥) ويكون بالجواهر وغيرها (العدد ٣١ : ٥٠)

(٣) جاء في (أشعيا ٤٣ : ١١)* انا انا الرب و ليس غيري مخلص * فالله وحده هو المخلص الوحيد

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

البشر بموته على الصليب وأن سبيل الخلاص الوحيد إنما هو لمن يؤمن بتلك التضحية التي قام بها المسيح عليه السلام عن الناس بنفسه ^(١).

وفيما يختص بالنقطة الأولى يقول الكاهن دي غروت في كتابه التعليم الكاثوليكي Catholic Teaching، ص ١٤٠: "يعلّمنا (الكتاب

المقدس) أن خطيئة آدم انتقلت منه إلى جميع البشر (باستثناء سيدتنا المباركة

[مريم]". وفي رسالة بولس إلى رومية (١٩/٥) "فَكَمَا أَنَّهُ بَعْضِيَانِ الْإِنْسَانِ

الْوَّاحِدِ (يقصد آدم) جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خَاطِئِينَ ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا بِطَاعَةِ الْوَّاحِدِ

(يقصد المسيح عليه السلام) سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا " وتوضح هذه الكلمات أن

جميع البشر قد ورثوا الخطيئة من آدم. وهذا المعتقد النصراني أيضاً أي

معتقد الخطيئة الأصلية ، شأنه شأن سابقه مخالف لأقوال المسيح عليه السلام

ولأقوال مَنْ سبقه من الأنبياء الذين كان تعليمهم لأقوامهم أن كل فرد

مسئول عن أفعاله فقط ، وأن الأبناء لن يتم عقابهم على جريرة الآباء.

إن الإنسان لا يولد بالخطيئة بل دليل أن المسيح عليه السلام نفسه كان يعدُّ الأطفال

أبرياء وطاهرين ، وأنهم لم يولدوا بالخطيئة ، ونرى هذا بوضوح في قوله

"فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ، غَضِبَ وَقَالَ لَهُمْ: «... دَعُوا الصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَيَّ،

وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ! * الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَقْبَلُ

مَلَكُوتَ اللَّهِ كَأَنَّهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، لَنْ يَدْخُلَهُ أَبَدًا!» (مرقس ١٠/١٤-١٥)

وإذا نظرنا إلى هذه النقطة أيضاً نظرة عقلية نجد أن كمال انتفاء العدل

يتمثل في إدانة الجنس البشري كله على خطيئة ارتكبتها كل من أبونا آدم

وحواء منذ آلاف السنين، فالخطيئة هي تعدد عمدي على قانون الله أو قانون

الخطأ والصواب، ويجب ألا تقع مسئولية الخطأ أو العقاب عليه إلا على من

(١) إذا كان الإيمان بصلب المسيح عليه السلام فداء للبشرية هو السبيل الوحيد للخلاص ، والنجاة من

الخطيئة للذين في عصره ، أو لمن سيأتون بعد الصلب فما هو يا ترى حال الذين أذنوا ، وماتوا

مُذنبين قبل ولادة المسيح، ولم يتسن لهم أن يعرفوا المسيح ليؤمنوا بعقيدة الصلب المذكورة ليغفر لهم!؟

قام به ، وليس على أبنائه أو غيرهم ، إن عدَّ الإنسان مولوداً بالخطيئة هو من أكبر الأمثلة على السخرية وبغض الجنس البشري ، ولنا أن نتصور مدى قسوة القلب وفقد العقل والمنطق عند رجل يؤمن بتوريث الخطيئة كما جاء في قول القديس أوغسطين إن جميع الأطفال غير المعمدين لن يكون مصيرهم سوى الحرق في نار جهنم إلى أبد الأبد ، بل إنه إلى فترة ليست بالطويلة كان لا يسمح بدفن الأطفال غير المعمدين في المقابر المكرسة (التي يباركها الكهنة) في العالم المسيحي كله ؛ وليس ذلك لسبب سوى الاعتقاد الفاسد بموتهم على الخطيئة الأصلية .

ويدين الإسلام معتقد الخطيئة الأصلية ، ويعتبر الأطفال طاهرين من الخطيئة عند مولدهم ، فالخطيئة في الإسلام لا تُورث ، وإنما يكتسبها المرء نتيجة فشله في الانتهاء عمّا نهي عنه ، أو تركه ما ينبغي فعله .

القسم الثاني من المعتقد النصراني للفداء والتكفير هو أن عدل الله يقتضي دفع ثمن مقابل الخطيئة الأصلية الأولى وجميع خطايا البشر بعدها، ولو كان الله يغفر خطيئة مذنب دون عقاب فإن في هذا إنكاراً لعدل الله ! ويحدثنا الكاهن ديليو غولدسك في كتابه "الفداء والتكفير Atonement" ص ٥ حول هذا الموضوع فيقول : "يجب أن يكون واضحاً وضوح الشمس في أذهان الجميع أن الله لا يمكن أن يخرق قانونه الخاص : فلا يمكن أن يغفر خطيئة مذنب إلا بعد أن يعاقبه عقاباً ملائماً عليها؛ إذ إنه لو فعل هذا فكيف يمكن أن يقول عن نفسه إنه عدل مقسط . " ؟

ويتبين من هذا الرأي مدى جهل الكاتب المطبق بعدل الله ، فليس الله كأي قاض حكم أو ملك ، فهو عز وجل كما يصفه القرآن : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ الفاتحة . فهو جلّ وعلا لا يتصف بالعدل فقط

بل بالرحمة والمغفرة أيضاً فهو أرحم الراحمين قال تعالى حكاية لقول يوسف **﴿يُؤْتِي السَّلَاطِينَ﴾** .. يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ يوسف فالله يغفر ذنوب العبد ونقائصه حين يعلم منه صدق توبته وعزمه على التغلب على ما بداخله من شرور ، وليس دافع العقاب بوجه عام إلا كبح

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

الفعل الخاطئ وإصلاح المخطئ فعقاب شخص على خطايه السابقة بعد توبته وإصلاح نفسه لا يدل على عدل ، بل على رغبة في الانتقام . كما أن العفو عن المذنب بعد معاقبته ، أو معاقبة شخص آخر بدلاً عنه لا يعد غفراناً البتة . فالله الخالق رب رحيم ، وإذا وضع قانوناً وأمر بإطاعته كان ذلك لمصلحة البشر جميعهم ، وإذا عاقب إنساناً على أخطائه وذنوبه فليس ذلك إرضاءً لرغبة شخصية أو على سبيل التعويض كما تدعي العقيدة النصرانية ، وإنما يكون ذلك كبحاً للشراً وتطهيراً للعاصي . ويغفر الله ذنب من تاب عن المعصية والخطيئة وأصلح من نفسه ، فلا يعاقبه ولا يتزل العقاب بأحد نيابة عنه ، ولا يتنافى هذا مع عدل الله .

ولهذا يقول تعالى : ﴿.. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا ابْجَهَلَ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥٤) الأنعام
أما القسم الثالث من عقيدة الفداء والتكفير فهو أن عيسى عليه السلام كفر عن الخطيئة الأصلية الأولى وعن خطايا البشرية بموته على صليب كالفاري (صليب الجمجمة) وأن الخلاص لا يتحقق إلا بالإيمان بالقوة المنقذة لدم المسيح عليه السلام . وفي هذا الموضوع كتب الكاهن جيه . إف . دي غروت في كتابه "التعليم الكاثوليكي Catholic Teaching" ص ١٦٢ قوله :
"نظراً لأن المسيح عليه السلام أي الله المتجسد أخذ على عاتقه التكفير عن جميع خطايانا حتى يفي بالمطلب الخاص بعدالة الرب فإنه يكون بهذا وسيطاً بين الرب والإنسان . " وهذا المعتقد لا ينفي عن الله صفة الرحمة فقط بل صفة العدل أيضاً ، فالمطالبة بسفك الدم لغفران خطايا البشر يعني إظهار الانعدام التام للرحمة . (١) كما أن تعذيب وصلب إنسان غير مذنب من أجل خطايا الآخرين هو قمة الظلم .

(١) وهنا أسأل كما سأل غري: ألم يكن كافياً للتكفير والخلاص عن خطيئة آدم ندمه واعترافه وتوبته وخروجه من الجنة ثم الطوفان ثم الكثير من الذبائح والقرايين التي قدمت للرب؟ ثم إن هناك جرائم بشعة لا تساوي عندها خطيئة آدم الممثلة في الأكل من الشجرة شيئاً يذكر ، فماذا عنها؟ ولماذا ظل سر الخطيئة والصلب خافياً على الأنبياء والمرسلين حتى اكتشفته الكنيسة؟! .

وهناك العديد من الردود التي تثبت بطلان عقيدة الفداء والصلب منها :

أولاً: إن عقيدة صلب المسيح من أجل التكفير عن خطيئة آدم -بنيت على أساس فاسد، وما يبني على فاسد فهو فاسد؛ ذلك أن أسس ماس ه هذه العقيدة هو أن خطيئة آدم ليست خاصة به وحده ، بل ورثها كل أبناءه ويرد على هذا ما جاء في العهد القديم الذي صرح المسيح عليه السلام بأنه لم يأت لينقضه من أنه " لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلَادِ وَلَا يُقْتَلُ الأَوْلَادُ عَنِ الآبَاءِ كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ " . (التثنية ٢٤: ١٦) . وَأَنْ " النَّفْسُ الَّتِي تُحْطِئُ هِيَ تَمُوتُ . الأَبْنُ لَا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الآبِ وَالآبُ لَا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبْنِ " (حزقيال ١٨: ٢٠) . وَأَنَّهُ كَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ الْمَسِيحِ عليه السلام "يَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" (متى ١٦: ٢٧) وهذا يتفق مع القرآن الكريم قال تعالى : ﴿الَّذِينَ نَزَرُوا نَزْرًا مِنْ آخَرٍ﴾ (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ النجم.

ثانياً: لقد عاش أبوانا آدم وامرأته بعد أكلهما من الشجرة ٩٣٠ سنة كما في (التكوين ٥: ٥) مما يدل على بطلان نص (التكوين ٢: ١٧) (القائل (لأنك يوم تأكل منها موتا تموت) لعدم تحققه . ويدل أيضاً على أن آدم عاد عن ذنبه وتاب إلى الله وحفظ فرائضه فغفر الله له ، كما في حزقيال (١٨: ٢١-٢٢) (فإذا رجع الشرير^(١) عن جميع خطاياها التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا. لا يموت. كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه. في بره الذي عمل يحيا) مما يعني أن أبناءه لم يرثوا من بعده خطيئته ولم تتطلب المغفرة موت المسيح عليه السلام غفرانا لخطايا أحد . وهذا يتفق أيضا مع القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿..وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٣١﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٣٢﴾ طه.

(١) فما الحال إذا إن كان المخطئ باراً صالحاً مثل آدم عليه السلام أو ليس أولى بقبول توبته من الخطأ

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

ثالثاً: لم يثبت قط وبحسب (الكتاب المقدس) نفسه أن المسيح عليه السلام قد جاء ليموت بإرادته وعن قصد في سبيل خطايا البشر ؛ إذ إننا نقرأ في (الكتاب المقدس) أنه لم يرد أن يموت على الصليب . فبعد أن علم بما يخطئه أعداؤه للقضاء عليه قال "نَفْسِي حَزِينَةٌ جَدًّا حَتَّى الْمَوْتِ" (مرقس ١٤: ٣٤) ، بعد ذلك دعا الله بقوله : "أَبَا، يَا أَبِي، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَدَيْكَ . فَأَبْعُدْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ، وَلَكِنْ لِيَكُنْ لِمَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ!" (مرقس ١٤/٣٦) . كما طلب من حواريه أن يشتروا سيوفا (لوقا ٢٢: ٣٦) وأن يبقوا ساهرين لحمايته من أعدائه .

رابعاً: يخبرنا (الكتاب المقدس) أيضاً أن المصلوب صرخ عند الصلب وقال "أَلُوِي أَلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَيُّ : إِلَهِي إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (مرقس ١٥ : ٣٤) ومع أن هذه العبارات اليائسة (إن سَلَمْنَا جَدلاً بِجَدْوْثِهَا) تدل على أن المصلوب لم يصلب باختيار منه إلا أنها قبل ذلك تؤكد أن المصلوب قطعاً ليس عيسى المسيح عليه السلام فمثل هذه العبارات اليائسة لا يمكن أن تصدر عن نبي فضلاً عن أن تصدر من إله كما يزعم النصارى .

خامساً: بحسب (مرقس ١٤: ٥٠) الصلب لم يشهده أحد من تلاميذ المسيح عليه السلام؛ لأن الجميع تركوا المسيح وهربوا!!^(١)، وبالطبع لم يشهده أحد ممن كتبوا الأناجيل والرسائل ، مما يعني أن رواياتهم ليست رواية شاهد عيان، مما يجعلنا نشك في مصدر هذه الروايات، ولاسيما أن الأناجيل الأربعة اختلفت في أحداث الصلب من أولها إلى آخرها .

(١) إن وجوب حسن الظن بتلامذة المسيح (رضي الله عنهم) يدفعنا لأحد أمرين : فإما أن يقال إن هذا نص محرف يُفتري به عليهم ، أو يقال: إن التلاميذ تركوا المقبوض عليه وهربوا بعد أن عرفوا أنه ليس المسيح عليه السلام وإنما الشبيهه.

سادساً : إن القول بضرورة سفك الدم لتهدئة غضب الرب إنما دخل العقيدة النصرانية من الصورة البدائية لله على أنه شيطان قوي ، وليست هناك ثمة علاقة بين الخطيئة والدم . فما هو ضروري نحو الخطيئة ليس الدم ، وإنما التوبة الصادقة والندم ، والمقاومة المستمرة للميل للشر ، والعمل على تنفيذ مشيئة الله كما أوحاها إلينا عن طريق أنبيائه ، ثم إن المسيح عليه السلام نفسه عندما سئل عن طريقة الحصول على الحياة الأبدية لم يكن جوابه للسائل وجوب الإيمان به مخلصاً فادياً بسفك دمه ، وإنما قال له "إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا". (متى ١٩: ١٧) أي (اعمل بالسرعة).

ولا يتسم مخطط الخلاص النصراني بهشاشته الأخلاقية والفكرية فقط ، بل يتسم بمخالفة ما جاء به المسيح عليه السلام الذي جاء لينقذ الناس من الخطيئة بتعاليمه ، وبضربه المثل لهم كي يتخذوه قدوة صالحة في حياتهم إلى طريق الله ، وليس ليموت عن عمد على الصليب في سبيلهم ، أو أن يقدم دمه تكفيراً عن خطاياهم ، كما جاء لدعوة الخطاة إلى التوبة وهذا هو نوح الأنبياء على مر العصور ، ولم يقل لقد جئت تكفيراً عن الخطيئة! ففي (متى ٤ : ١٧) (من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات) .

وإنه لمن المؤسف حقاً أن يسيء (الكتاب المقدس) إلى المسيح عيسى عليه السلام إساءة بالغة يجعله لعنة في قول بولس "المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِقَ على خشبة" (غلاطية ٣: ١٣) .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

لقد جاءت عقيدة الفداء والتكفير أسوة بغيرها من العقائد النصرانية من الديانات الوثنية القديمة وقد ذكر السير "آرثر فندلاي" في كتابه "صخرة الحق" صفحة ٤٥ أسماء ستة عشر شخصاً عدّتهم الأمم السابقة آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم. منهم : أوزوريس في مصر ١٧٠٠ ق.م ، وبعل في بابل ١٢٠٠ ق.م، وأنيس في فرجيا ١١٧٠ ق.م ، وديوس فيوس في اليونان ١١٠٠ ق.م ، وكرشنا في الهند ١٠٠٠ ق.م ، وأندرا في التبت ٧٢٥ ق.م ، وبوذا في الصين ٥٦٠ ق.م ، وبرومثيوس في اليونان ٥٤٧ ق.م ، ومترا (متراس) في فارس ٤٠٠ ق.م.

إن عقيدة الفداء والصلب مع كونها منافية للعقل والمنطق ، فإنها أيضا تفتح الباب على مصراعيه لترك الأعمال الصالحة وفعل الشرور والآثام، من قتل وسرقة واغتصاب وزنى وغير ذلك ، فلقد استخف بولس بأهمية الشريعة والوصايا والأعمال الصالحة التي أتى المسيح ليكملها ، ودعا إليها فقال في رسالته إلى (رومية ٣: ٢٨) "فَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالْإِيمَانِ ، لَا بِالْعَمَلِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ) وحتى إبراهيم عليه السلام قال عنه: إنه لم ينفعه عمله (رومية ٤: ٢) فجاء ليحصر الخلاص والنجاة بمجرد الإيمان بصلب المسيح عليه السلام ولا تسأل عن حال البشرية إن اعتقدت ذلك ، ومما يرد على بولس ما جاء على لسان المسيح عليه السلام في (متى ٥ : ١٩) "فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصَّغِيرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ".

ولا يقبل الإسلام بعقيدة الفداء والتكفير ، ويعلن أن غفران الذنوب والخطايا لا يكون عن طريق المعاناة والتضحية بأي شخص آخر ، وإنما يكون برحمة الله وفضله ، والتوبة الصادقة بالإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة إليه والندم على فعله ، ويعزم على فعل الخيرات .

وإذا كانت الذنوب متعلقة بظلم الناس أو العدوان عليهم ، فبالإضافة إلى ماسبق لابد من إعادة الحقوق إلى أصحابها ، وطلب الصفح منهم قدر الإمكان ، فالخلاص في الإسلام لكل من يؤمن بالله إلهاً واحداً لا شريك له ويعمل عملاً صالحاً ، كما في قوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١١٢) (البقرة) وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١٠) الكهف

ومما يتوافق مع الإسلام ووصايا المسيح عليه السلام ما جاء في : رسالة يعقوب (١٤-١٧) "ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إن له إيماناً ولكن لا يس له أعمال؟ هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟.. هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال، ميت في ذاته".

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

الإسلام دين التوحيد والأنبياء :

يؤدي بنا التحليل الموضوعي غير المتحيز للعقائد النصرانية التي ناقشناها فيما سبق إلى نتيجة واحدة ، وهي غياب المنطق العقلاني السليم ، ه ذا بالإضافة إلى تعارض تلك المعتقدات مع أقوال المسيح عليه السلام ، ويكفي أن نقول إنه في خلال تلك السنوات التي تلت رفع المسيح عيسى عليه السلام لم تكن نظرة أحد من أتباعه إليه إلا على أنه نبي من عند الله ، ولم تدخل تلك المعتقدات السابقة النصرانية إلا بعد سنوات طويلة ، ويعني هذا أن الأساس الذي تركز عليه النصرانية إنما هو انحراف كبير عن الرسالة التي أتى بها المسيح عليه السلام والأنبياء الذين قبله .

إن توحيد الله وإفراده بالعبادة هو الأصل في البشرية ، والشرك دخيل عليهم فلقد بقي أهل الأرض بعد أبي البشر آدم عليه السلام عشرة قرون يعبدون الله وحده لا شريك له إلى أن وقع الشرك في قوم نوح عليه السلام بسبب غلوهم في الصالحين ، ورفعهم إلى درجة الألوهية مع الله بحجة أنهم يقربونهم إلى الله ، ويشفعون لهم عنده فأرسل الله تعالى نوحا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله ، وحده لا شريك له ، ومنذ ذلك الزمان إلى محمد عليه السلام والله تعالى يرسل الرسل تلو الرسل إلى الأمم لدعوتهم لتوحيد الله وإفراده بالعبادة ، ولم تكن قضية الأنبياء (الأولى) دعوة الناس إلى الإيمان بوجود الله ، وربوبية الله والإعتراف بأنه هو وحده الخالق الرازق المدبر والمصرف لكل ما في الكون فلقد كان هذا الأمر محسوماً عند المشركين ومغروساً في فطرهم^(١) ، ولم

(١) لم ينتشر الإلحاد وإنكار وجود الله في المجتمعات النصرانية إلا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين لعدة أسباب منها : ظلم الكنيسة النصرانية ، واستعبادها للشعوب ، وإذلالها واستغلالها باسم الدين فضلاً عن فساد النصرانية ، واصطدامها مع العقل وحاجة الإنسان الفطرية وانتشار العلوم الكونية والصناعة بعد أن كانت الكنيسة تحارب العلم والعلماء ؛ مما جعل الناس ينقمون على الدين ، وينهرون بالعالم المادي . أضف إلى هذا ميل الإنسان بطبعه إلى الشهوات والملذات ونفوره من القيود والانظمة التي تضبط غرائزه ورغباته وضعف القدوة والمثال الذي يظهر قيمة الدين وأهميته وتعاليمه الرائعة التي تشمل جميع شؤون الحياة .

يتظاهر بإنكاره إلا القليل ، ولقد كان منهم من يتقرب إلى الله بالأعمى بال الصالحة ، ويخلص له الدعاء في الشدة، إلا أنهم جعلوا بينهم وبين الله وسطاء وشفعاء في الرخاء ، فدعاهم الأنبياء إلى التوجه إلى الله ودعاءه وحده بلا واسطة أو شفيع ، في الرخاء والشدة ، ولما كان التوحيد أوجب الواجبات وأهمها على الإطلاق والأساس الذي تنبى عليه صحة الأعمال وقبولها، نجد أن جميع الأنبياء يدعون دعوة أقوامهم قائلين : ﴿..أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٦٥) الأعراف . ويقول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِئُوا بِرَبِّهِمْ وَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي بَدَعُوا وَإِنِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُبِينٌ﴾ (٢١٣) النحل ويقول تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) الأنبياء .

فالإسلام دين جميع الأنبياء والرسل من لدن آدم إلى نوح عليه السلام إلى محمد عليه السلام مروراً بإبراهيم وموسى وعيسى وسائر رسل الله عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ، فكل من عبد الله وحده لا شريك له واتبع النبي الذي في زمانه فإنه يعد مسلماً ومصيره إلى جنات النعيم ، ولهذا يعلم الإسلام أتباعه الإيمان بجميع الأنبياء وعدم التفريق بينهم .

وقد أعاد الإسلام تلك الرسالة الخالدة التي أوحاها الله إلى أنبيائه إلى سابق عهدها ، وما الإسلام إلا استمرار لتلك الرسالة التي هي في حد ذاتها رسالة واحدة ، فبعد مرور وقت من إرسال الله أنبياءه برسالته إلى أقوامهم وشعوبهم أساء الناس تفسير التعاليم وخلطوها بعقائد باطلة وأساطير وبدع وخرافات وطقوس ما أنزل الله بها من سلطان ، ونزلوا بالدين إلى درك الممارسات الوثنية والشعوذة والسحر، لذا تعد رسالة الإسلام التي أوحاها الله إلى محمد عليه السلام إحياء لعقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى المسيح عليه السلام وجميع من سبقه من الأنبياء ، وهي رسالة إلى الناس كافة إلى قيام الساعة ، وليست رسالة خاصة لأمة معينة كما كان الحال مع غيره من الأنبياء .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

ولقد أدان الإسلام جميع المعتقدات الباطلة ، وأعاد ترسيخ المفهوم الحقيقي لله بأنه هو وحده الخالق الرازق المدبر المصرف لكل ما في الكون الموصوف بكل كمال^(١)، والمتزه عن كل نقص ، مما يستلزم أن يُعبد وحده لا شريك له ، وفق ما شرع ، لا بالبدع والحدثات ، وألا يصرف لغيره أي نوع من أنواع العبادة ، وكما أن توحيد الله أعظم الواجبات وأهمها على الإطلاق فالشرك بالله أعظم الذنوب وأشنعها على الإطلاق ، فهو الذنب الذي لا يغفره الله للإنسان أبدا إذا لم يتب منه قبل الموت قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾ (٤٨) النساء ، وهو الذنب الذي يحرم صاحبه من الجنة ويخلده في النار كما قال تعالى عن المسيح ﷺ : ﴿ .. وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٧٢) المائدة . وهو الذنب الذي تحبط معه جميع الأعمال مهما كانت صالحة قال تعالى : ﴿ .. وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨٨) الأنعام . فالله هو الواحد الذي يجب أن يلجأ إليه الناس مباشرة وبدون واسطة أو شفيع لقضاء حوائجهم ، وهو الرب الذي يجب أن يتوكل عليه جميع خلقه ، فهو رب العالمين الرحمن الرحيم العزيز الخبير . وإذا استشهدنا بقول المستشرقة الإيطالية الدكتورة لورا فيشيا فاغليري في كتابها "دفاع عن الإسلام Apologia dell Islamismo -والذي ترجمه إلى الإنجليزية الدكتور كاسيلي تحت عنوان "تفسير الإسلام"- نجدها تقول : "بفضل الإسلام اندحرت الوثنية بجميع أشكالها ، وتحرر مفهوم الكون وممارسات الأديان وعادات الحياة الاجتماعية من تلك البشاعات التي حطت من قدرها ، وكذا تحررت العقول الإنسانية من أغلال الأهواء وحقق الإنسان كرامته في النهاية بأن تواضع لخالقه رب العالمين."

(١) يجب إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه في القرآن وما أثبتته له رسوله ﷺ في سنته من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وتضيف الدكتورة لاورا : "تحررت الروح من الأهواء والتحيز الأعمى وتحترت إرادة الإنسان من القيود التي كانت تربط مصير كل إنسان بغيره من البشر أو بما يسمى القوى الخفية ، وسقط الكهنة ، وحماة الأسرار الزائفون ، وسماسة الخلاص ، وكل من ادَّعوا أنهم وسطاء بين الله والإنسان ، وصدقوا أنفسهم بأن لديهم سلطاناً على إرادة غيرهم من البشر، كل هؤلاء سقطوا عن عروشهم ، وأصبح الإنسان عبداً لله وحده ولم يعد بينه وبين أي إنسان آخر أي التزام سوى التزام الإنسان الحر لأخيه الإنسان ، وبينما كان البشر يعانون فيما مضى من ظلم الفروق الاجتماعية جاء الإسلام ليعلن (المساواة بين جميع البشر)، وأصبح ما يفرق أي مسلم عن غيره من المسلمين ليس مولده أو أي عامل آخر من عوامل شخصيته بل أصبح الفرق بالتقوى والعمل الصالح والأخلاق الحميدة والصفات الفكرية."

وتقول في موضع آخر من كتابها : " إن انتشار الإسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة ولا بجهود الدعاة المستمرة . إن الذي أدى إلى ذلك الانتشار كون الكتاب الذي قدمه المسلمون إلى الشعوب المغلوبة ، مع ترك الخيار لها بين قبوله ورفضه ، كتاب الله ، كلمة الحق ، أعظم معجزة كان بإمكان محمد أن يقدمها للمتددين في هذه الأرض... وبينما نجد أن جميع الأديان الأخرى تقدم إلى أبنائها حملاً ثقيلاً من العقائد التي لا يستطيعون حملها وفهمها نرى الإسلام ذا سهولة معجزة ، وبساطة نقية كالبلور.. (وانظر ترجمة منير البعلبكي صفحة ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٠)

كما يقول المؤرخ المشهور أرنولد توينبي: "إنني أدعو العالم إلى الأخذ بـمبدأ الإخاء والمساواة الإسلامي ، فعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام هي أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم . وإن في بقاء الإسلام أملاً للعالم كله" (محكمة الحضارة، نيويورك، مجلة جامعة أكسفورد ١٩٤٨م)

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

٨- خطوتي الأخيرة نحو الإسلام:

تأثير المسيح عليه السلام في اختياري الإسلام

إن بعضاً من المعلومات المذكورة في الفصول السابقة كفيلاً يجعل الباحث عن الحق يدرك ببساطة صحة الإسلام وانحراف النصرانية ومصادمتها لتعاليم المسيح عليه السلام إلا أنه مع ذلك لم أتخذ أية خطوة حاسمة للبعد عن الطريق الذي رسمته الكنيسة لي ، بل وكنت أينما ذهبت أحمل معي "طلسمي" ، وكان بداخل تلك الصرة الصغيرة التي لازمتني في كل مكان حللت فيه سبعة صلبان فضية صغيرة، وصورة خيالية للمسيح عليه السلام، وتمثال، وكنت أظن أنني لو لم أحمل الصرة معي فإن شراً ما سيحيق بي ؛ ولهذا كنت أضعها دائماً في جيبتي، ولا أتركها مطلقاً .

وفي أحد الأيام كنت أراجع بعض ما ورد في تلك الكتب التي حصلت عليها من المسجد ، وقرأت عبارتين ملأت قلبي فرحاً وسعادة ، وبدأ الدمع ينهمر من عينيّ وقلت : "يا إلهي هذا هو الحق ، هذه هي الإجابة التي كنت أبحث عنها ولم أجدها". وهنا يجب أن أذكر القارئ أنني حتى تلك اللحظة لم أكن قد لمست مصحفاً أو قرأت فيه، بل لم ألمس نسخة من القرآن بأية لغة ، ولم تكن كلمة (قرآن) نفسها من الكلمات التي أستخدمها في الحديث ، وفي تلك المطبوعات التي أخذتها من المسجد وجدت القرآن يقول بلغة واضحة صريحة موجزة وقاطعة عن المسيح عليه السلام: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾ (١٥٧) النساء وهنا توقفت لبرهة ، وكررت قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ عدة مرات ، وفي نفس اللحظة التي كنت أقرأ فيها هاتين العبارتين شعرت وكأن الله يجيب عن ذلك السؤال الذي جعل الشك يساورني من قبل في قدرته نتيجة عدم وجود إجابة منطقية مقنعة.

لم يكن الوصول إلى هذه الإجابة أمراً سهلاً، فقد اضطرت للمنافسة مع طلاب آخرين للحصول على منحة دراسية ، وسافرت آلاف الأميال إلى

ولاية واشنطن في أقصى الغرب من الولايات المتحدة ، واضطرت إلى تعلم الإنجليزية قراءة وتحديثاً ، ولأنني من أمريكا الجنوبية فقد كان عليّ أن أتمتع بشخصية مقبولة بين بقية المسلمين في سياتل حتى أحصل على تلك العبارتين . وكانت احتمالات وقوعهما في يد شخص من فترويل سنة ١٩٧٨م) بعيدة ، ومع هذا فإن ما قدره الله واقع لا محالة ، وفي تلك اللحظات التي كنت أبتهج فيها بهذه الأخبار الرائعة دعوت الله وسألته المغفرة ، وكنت أريد أن أطير إلى فترويل كي أخبر عائلتي والعالم أجمع بالإجابة التي وجدتها .

كان ما يحدث كأنه فيلم سينمائي ، فكان بطلي ذلك الرجل الطيب في هذا الفيلم هو النبي الذي أحبه عيسى الناصري المسيح عليه السلام ، ذلك الرجل الذي كنت أصلي له مرتين في اليوم في المذبح الصغير في البيت : ذلك البطل العظيم لم يصلب .

وبدا الأمر لي وكأن حمل ذلك الصليب الثقيل الذي قيل إن عيسى المسيح عليه السلام قد حمله على جبل كالغاري قد انزاح وتحطم كما تتحطم المباني الضخمة والجبال العاتية بالديناميت وما حدث بعد ذلك لم يكن أقل أهمية إذ فكرت في الأمر تفكيراً عقلياً وقلت : "إذا كانت هذه هي الحقيقة فإن الإسلام هو الدين الحق" . فلمدة عشرين عاماً كان يقال لي إن المسيح عليه السلام قد قُتل ، وقد كنت في رحلة ليس فيها طرق أخرى ، أما الآن فقد انفتح طريق آخر بإجابة منطقية ، وبدأت الأمور تتضح أكثر وأكثر إذ عثرت على القطعة الأخيرة لهذا اللغز ، كان هذا هو آخر ما حدث لي في سلسلة المعجزات على يد المسيح عليه السلام بقدرته الله ، ونظرت إلى الأمر بعقلي مرة ثانية، فذلك الرجل الذي يأذن الله ردّ للعميان أبصارهم، ومشى على الماء ، وأبرأ الأبرص ، وجعل مشلولي الرجلين يمشي ثانية ، وأطعم الآلاف خبزاً وسماكاً بمعجزة ، وأحيا الموتى ، لا يمكن بحال أن يموت مصلوباً ، لذا عقدت العزم على أن أدخل في هذا الدين .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

قررت أن أكون مسلماً!

ومثلما تبخر الصليب تبخرت جميع المعتقدات الأخرى بما فيها قيام المسيح ^{عليه السلام} من الأموات يوم الأحد ، وأسبوع الفصح المقدس ، والجمعة الحزينة وزيارة الكنائس السبع ، وأكل السمك بدلاً من اللحم أثناء ما يسمى "الأيام المقدسة". كلها تحطمت، ولم أنظر إليها إلا على أنها أكاذيب واختفت قوة الطلسم؛ ليحل محلها تفكير منطقي لشاب يدرس الهندسة وكشاب عمل كرجل إطفاء وأنقذ حياة الكثيرين وممتلكاتهم ، ولم يأخذ من المجتمع رذائله المتمثلة في التدخين وشرب الخمر -على الرغم من انتشارها بالمجتمع واعتبار المجتمع لها أنها "رذائل" طبيعية- فلم أتحمّل قبول تلك الحيل والألاعيب النصرانية أكثر من ذلك .

وفي صيف عام ١٩٧٩م) أخذت في دراسة مقرر اختياري بجامعة ولاية أوكلاهوما ، وكان هذا هو ما أضاء لي الطريق الجديد الذي بدأت التوغل فيه أكثر وأكثر ، كان هذا المقرر بعنوان "تعاليم إسلامية". وفي نهاية صيف ذلك العام ذهبت إلى سياتل ، ونظقت بالشهادتين أمام نفس الإمام الذي كان قد أعطاني تلك الكتب عن الإسلام من قبل ، وهكذا اعتنقت الإسلام رسمياً.

وما زلت أذكر أن الإمام سألني : هل أنت على يقين من رغبتك في اعتناق الإسلام؟ قلت : نعم . فقال بإصرار : حتى وإن كتب في جواز سفرك أنك مسلم؟ قلت : حتى وإن كان الأمر كذلك . فقال : إذا كان هذا هو ما تريد فكرر ورائي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله فكررت وراءه الشهادتين بالإنجليزية والعربية ، وخطوت بهذا آخر خطوة كانت أمامي للدخول في الإسلام .

٩- كيف أثر الإسلام في حياتي؟

مما لا شك فيه أن أي تغيير يستلزم تعديلات معينة ، ولم تكن حالي استثناء من هذه القاعدة ، فحين دخلت الإسلام عاهدت الله أن أتعلم كل ما أستطيع تعلمه عن هذا الدين ، وحين كنت لا أزال شاباً صغيراً، ولم أكمل سوى السنة الأولى في جامعة ولاية أوكلاهوما تزوجت فتاة مسلمة ، وفي ستل ووتر في أوكلاهوما عين لي المركز الإسلامي أول مدرس مسلم ، وكان اسمه فايز، وكان من فلسطين ، ولم يكن اهتمامي إلا بتعلم هذا الدين الجديد ، وقام أخي فايز-بارك الله فيه وفيما علمني- بتخصيص جزء كبير من وقته لتعليمي الصلاة ، وبقية أركان الإسلام والإيمان ، والحياة بعد الموت ، ويوم القيامة، وغير ذلك من الموضوعات الأخرى، وأذكرها هنا الأثر الكبير الذي أحدثه النقاش عن الحياة بعد الموت في نفسي، ولاسيما أنني طوال حياتي كنصراني لم يعلمني أحد أي شيء بأي نوع من التفصيل عن الحياة بعد الموت كما تعلمت بعد إسلامي ، وفيما يلي ملخص لهذا الموضوع :

ماذا يحدث للإنسان بعد موته وفقاً لتعاليم خاتم الأنبياء؟

يغطي موضوع الحياة بعد الموت باهتمام الكثيرين ، وخلال حياتي وأنا نصراني كان الموت بالنسبة لي بمتلة السر الغامض ، فلم يكن عندي أدنى علم بما سيحدث لي بعد أن يوارى جسدي في التراب . وفي الإسلام وجدت الإجابة ، فعند وفاة المرء يجب أن يدفن وفقاً لتعاليم الرسول ﷺ فيغسل الجسد كاملاً ويُعطر، ثم يلف في قطعتين من القماش الأبيض ويدفن دون نعش متوجهاً صوب القبلة . وجاء في الحديث : أن الميت يسمع خطوات الأحياء عند انصرافهم من المقابر بعد الدفن ، ويعلم حينها أنه أصبح وحيداً ، وبعد ذلك بقليل يأتيه ملكان، فيسألانه ثلاثة أسئلة :

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

(١) مَنْ رَبِّكَ؟ (٢) ما دينك؟ (٣) من نبيك؟

وقال رسول الله ﷺ: إن المؤمن لن يجد صعوبة في أن يجيب إجابة صحيحة على تلك الأسئلة ، أما الكافر فلن يتمكن من الإجابة ، وبعد هذا الاستجواب البسيط تبدأ حياة القبر: إما نعيم وإما عذاب ، وتبعاً لأعمال الإنسان وما قدره الله عليه يكون القبر، فعلى المؤمن تهب نسائم الجنة وعلى الكافر تهب رائحة النار بنتنها وشدتها ، ويتسع قبر المؤمن ليكون راحة له ، ويضيق القبر بالكافر فيزيد من عذابه ومعاناته، وأسأل الله عز وجل أن يوسع قبري، وأن يدفع عني عذاب القبر.

أزالت هذه المعلومات التي قدمها لي أخي فايز بعض ما كان لدي من شكوك حول من يرتكبون جرائم ولا تُعجل لهم العقوبة في حياتهم الدنيوية وأوضح لي هذا الكلام لماذا يمنح الله الإنسان الكثير من الفرص كي يتوب في حياته ويبدأ حياة جديدة ، كما فهمت عدل الله المطلق مع خلقه. وكنت أظن أنني فهمت مفاهيم الحياة الفانية والأبدية فهماً عميقاً ، فحين كنت تابعاً للكنيسة الكاثوليكية قيل لي: إن المسيح ﷺ مات لإنقاذ البشرية أما في الإسلام فعلمت أن كل إنسان مسئول عن عمله فقط ، وأن الثواب والعقاب إنما يكونان حسب العمل . وبدا لي هذا الكلام منطقياً فاطمأنت له نفسي .

وبدأت هذه المعرفة تَتَجَمَّعُ عندي شيئاً فشيئاً لتكوّن سلسلة محكمة تدعم أجزاءها بعضها بعضاً ، وبدأت أخصص وقتاً أطول لدراسة هذا الدين وحين بدأت ممارستي للرياضة بالنادي في الصباح الباكر تتعارض مع وقت صلاة الفجر أجَلْتُ التدريب الصباحي إلى ما بعد صلاة الفجر.

و كنت قبل اعتناقي الإسلام سنوات عدّة أهين نفسي كي أصبح موسيقياً واشتركت في عدد من العروض ، إذ كنت أَلعب الغيتار وأغني ، إلا أنني هجرتها جميعاً ، وخصصت الكثير من وقتي لتعلم القرآن الكريم بلغته العربية التي نزل بها .

ونظراً لمسئولياتي كرجل متزوج ودراستي للهندسة وأنا ما زلت في الواحدة والعشرين من العمر ، لم يكن لدي وقت لأي شيء آخر ، وبفضل ما منّ الله عليّ به من هداية ازداد تعلقي بهذا الدين ، حتى إنني أردت أن أبدأ في نقل ما لدي من علم قليل إلى غيري .

و حين عدت إلى فتروبيلا لم تكن أسرتي تعلم عن الإسلام شيئاً ، كانوا يرون الطريقة التي أصلي بها ، واعتادوا على ذلك ، ولكنهم لم يوجهوا إليّ أي نقد أو إدانة لما كنت أفعله ، وكانت قد مضت أربع سنوات قضيتها في الولايات المتحدة لم أرَ فيها والديّ أو إخوتي وأخواتي ، ولهذا فقد طغى حُبُّ أسرتي لي على ما سواه وقبلوني على ما كنت عليه .

وفي عملي كنت أطلب الإذن من مشرفي للصلاة في المكتب مدة خمس دقائق . وقد كنت بالفعل الفتروبيلي الوحيد المسلم في عملي بمجال صناعة البترول عام ١٩٨٢م) ، وكنت أدعو الله أن يثبتني على دينه ، ولاسيما أن الإغراءات بدأت تظهر في كل مكان ، وتزداد يوماً بعد يوم ، وبفضل الله ونعمته ظللت بعيداً عن الدنس والفساد .

واليوم ، بعد مرور قرابة ثلاثين عاماً على اعتناقي الإسلام أشعر بـ سعادة غامرة لاتخاذي هذا القرار ، وخاصة حين أرى الناس يدخلون في دين من الله كل يوم أفواجاً ، فالحمد لله رب العالمين . ووجدت أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم ، وأكثرها أتباعاً على الإطلاق من الناحية

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

الفعلية^(١) رغم التواضع الشديد لإمكانات دعائه مقارنة بغيرهم ، وبخاصة دعاة النصرانية ، ففي الوقت الذي نجد فيه أن الإسلام ملام ينه شر بأبسط الإمكانيات نجد أن النصرانية ما كان لها أن تقترب أبداً في منافسة الإسلام لولا الفارق الهائل في الإمكانيات لصالح دعائها. وبنظرة بسيطة إلى نوعية المتحولين إلى الإسلام والنصرانية - حيث أن لهما أتباعاً في جميع أنحاء العالم - بعكس الأديان الأخرى التي تكاد تنحصر في شعوب معينة - نجد - بكل وضوح - أن المتحولين إلى النصرانية في عصرنا غالباً ما يكونون ممن يعانون الفقر والحاجة ، فيجدون عند النصارى من الإغراءات ما لا يجدونه عند غيرهم ، وإلا لماذا تُهجر الكنائس والنصرانية نفسها في بلدانها بشكل جماعي ، ثم يكون السعي لتصديرها إلى البلاد الفقيرة؟ أو ليس فاقد الشيء لا يعطيه؟ ومن ناحية أخرى نجد المتحولين إلى الإسلام من المنبوذين والفقراء والأغنياء والمشهورين والعلماء ، بل ومن سيخسر الكثير من حظوظ الدنيا جرأً تحوله إلى الإسلام مثل القساوسة ورجال الدين النصارى؟ وهكذا كان إيماني يزداد قوة على قوة وأنا أشهد وعد الله يتحقق تدريجياً ، يقول الله ع . ز وج . ل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ (١) المصف .

(١) إن عدد المسلمين الذين يؤدون واجباتهم الدينية يفوق نظيره من جميع أتباع ديانات الأرض مجتمعة وبأضعاف كثيرة بما في ذلك النصرانية . وقد نشرت مجلة الصندي تاييز البريطانية على صفحتها الأولى إحصائية تفيد بأن عدد المصلين في مساجد المسلمين يفوق عدد مرتادي الكنائس فقد بلغ عدد المصلين من المسلمين مرة واحدة في الأسبوع على الأقل ٩٣٠ ألفاً. بينما بلغ عدد مرتادي الكنيسة مرة واحدة في الأسبوع ٩١٦ ألفاً ، وهذا في بلد نصراني يؤلف المسلمون فيه أقلية واضحة .

إن من يقرأ (الكتاب المقدس) اليوم يلاحظ أن بعض التعاليم الواردة فيه والتي لم تطلها أيدي التحريف لا يؤديها إلا المسلمون . إذ يجبرنا (الكتاب المقدس) أن المسيح عليه السلام -والانبياء من قبله- كانوا يسجدون في صلاتهم لله عز وجل كما ورد في سفر (التكوين ١٧: ٣) ، وإنجيل (متي ٢٦: ٣٩) ولا يقوم بالسجود في صلاتهم اليوم إلا المسلمين، وكذلك فإن المسلمات في الغالب هن من يرتدين الحجاب - كما هو مذكور في (الكتاب المقدس) في (نشيد الأنشاد ٤: ١) و(كورنثوس الأولى ١١: ٥) وهو ما كانت ترتديه العذراء الطاهرة مريم . حتى تحية "السلام عليكم" التي استخدمها المسيح عليه السلام في التحية كما ورد في (لوقا ٢٤: ٣٦) لا يلقيها اليوم أحد غير المسلمين . ومثل ذلك غالباً الوضوء والختان والامتناع عن أكل لحم الخنزير والميتة وغير ذلك . فالمسلمون هم المقتدون حقاً بهدى المسيح عليه السلام وجميع أنبياء الله تعالى .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

١٠- كيف تأثرت حياة الآخرين نتيجة إسلامي؟

بعد أن منَّ الله عز وجل عليَّ بالهداية إلى دينه تولدت عندي رغبة قوية في إبلاغ تلك الرسالة الخاتمة إلى من لم يسمع بها من الناس ، ولم تكلل جهودي بالنجاح في البداية ، فبعض الناس أخذ المسألة على سبيل المزاح ، بينما نصحني آخرون بنقل هذه الرسالة إلى الأطفال ، بدعوى أن الكبار قد بلغت عندهم تلك العقائد مبلغاً يصعب معه تغييرها ، ولم يكن لي من معين -بعد الله- مدة طويلة سوى زوجي المسلمة.

وفي عام ١٩٩٠م) سافرت ثانية إلى الولايات المتحدة، إذ حصلت على الماجستير في هندسة الأمان ، وكانت هذه الرحلة هي التي عزمت فيها على زيادة جهدي في مجال الدعوة إلى الله ، فبدأت بوضع برنامج تدريب إسلامي من المعلومات والمطبوعات المتوافرة بالمكتبة الإسلامية في منطقة محطة كلية بريان، وكان هذا أثناء دراستي بجامعة أيه أند إم بولاية تكساس ، وكنت أكتب لأسرتي في خطاباتي عن تلك الموضوعات الإسلامية . وبفضل الله -بعد أن عدت إلى فترويلا سنة ١٩٩٢م)- دارت بيني وبين والديَّ بضع نقاشات قصيرة اعتنق بعدها الإسلام كلٌّ من أبي وأمي وأخ لي أكبر مني سنًا . وبعد ذلك دخلت أختان لي وأخ آخر وابن أخ في الإسلام أيضاً.

وبعد أن وافق مدير المسجد الكبير في كاراكاس على مقترح برنامج تقدمت به لدعوة غير المسلمين لزيارة المسجد الذي كان أكبر مسجد في أمريكا اللاتينية في ذلك الوقت -وكان يوم عمل البرنامج هو يوم الأحد- تطوعت لتنسيق أعمال هذا البرنامج ، وشاركت إمام المسجد في إعطاء محاضرات عن الإسلام لزائري المسجد جميعا ، على اختلاف عقائدهم وبحمد الله تكللت جهودنا الأولية بنجاح كبير، وبلغ عدد من حضروا

المحاضرة الأولى بالمسجد ٢٥٠ شخصاً، وكانت تلك أول محاضرة لي عن الإسلام في فترويلا، وربما أول مرة أيضاً في فترويلا يجتمع نصارى ويهود وملحدون وغيرهم لحضور محاضرة عن الإسلام، ونجح البرنامج نجاحاً كبيراً، واعتنق الإسلام الكثير من الفترويليين بفضل الله، ولا يزال البرنامج مستمراً، ويمكن أي فرد يهتم بالتعرف على الإسلام أن يحضر البرنامج.

وحيث ألقى بمحاضراتي في أماكن مختلفة ألحظ اهتمام الناس بالإسلام فالكثيرون يعتقدون هذا الدين، والكثيرون أيضاً يأخذون ما هو متاح من كتب ومطبوعات عن الإسلام، ويقومون بالاطلاع عليها تدريجياً كما حدث معي منذ قرابة ثلاثين عاماً مضت، ولا يزال هناك أيضاً من يناون بأنفسهم عن الإسلام بدعوى أن عندهم كثيراً من الرذائل يصعب عليهم التخلص منها، وهنا أود أن أذكر القارئ أنه حين يدخل شخص في الإسلام فلا يعني هذا حدوث تغيرات جذرية في حياته على نحو مفاجئ بالطبع قد يحدث هذا، ولكنه لا يحدث دائماً بهذه الصورة، وفي الغالب فإن التغيير يحدث على نحو تدريجي مع ازدياد علم الشخص واقترابه أكثر وأكثر من إخوانه في العقيدة، ومع تعرفه على التعاليم الأساسية للإسلام وفي المحاضرات التي ألقيتها يسألني الحضور هذه الأسئلة:

- ١- هل يجب عليّ أن أتحدث العربية لكي أكون مسلماً؟
- ٢- هل من الضروري أن أكون عربياً إذا أردت الدخول في الإسلام؟
- ٣- هل ينبغي لي أن أكف عن الإيمان بالمسيح عليه السلام ومريم العذراء كي أصبح مسلماً؟

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

والإجابة عن جميع الأسئلة السابقة هي النفي القاطع ؛ فالإسلام دين عالمي له أتباع من جميع أقطار العالم ، وليست اللغة بحاجز مطلقاً . وكي تكون مسلماً فعليك أن تؤمن بالمسيح عيسى عليه السلام على أنه نبي من أعظم أنبياء الله، وأن السيدة مريم عليها السلام هي أمه التي اصطفاها الله على نساء العالمين.

ويتردد بعض الناس في اتخاذ القرار النهائي بالدخول في الإسلام لظنهم أنهم لا يستوفون متطلبات معينة ، والحق أن الدخول في الإسلام أمر يسير ليس فيه أي واسطة ، أو طقوس ، أو تعقيد ، أو تكليف فوق الطاقة ، فعلى الانسان أن يؤمن مخلصاً بأن الله وحده هو الخالق الرازق المدبر والمصرف لكل شيء ، وأنه هو وحده المستحق للعبادة دون سواه الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا شريك له ، ولا مثل له ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، كما يجب أن ينبذ المرء الوثنية بكل صورها .

وبعد الشهادة بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يمكن تعلم كل شيء على نحو تدريجي ، فإذا مات المرء على هذا فإنه يعد مسلماً ، ويصبح بعد أن يتغمده الله برحمته من أهل الجنة ، وحين ينطق المرء بشهادة أن محمداً رسول الله فلا يعني هذا أنه النبي الوحيد المرسل من قبل الله ، بل المقصود أنه آخر أنبيائه ورسوله؛ حيث إنه ينتسب إلى تلك السلسلة من الأنبياء والرسل من عهد آدم عليه السلام.

١١- حين يكون الدين بالإكراه

أنزل الله عز وجل في كتابه العزيز ما يفيد أنه لا يجوز أن يُجبر أحد على الدخول في الإسلام، ويعد هذا مبدأً أساسياً واضحاً في تعاليم الله الواردة في محكم التنزيل قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ﴾ (٢٥٦) البقرة . وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ ۝٢٦١﴾ الكهف . فالإسلام يدعو إلى حوار الآخ مرين ودء وطم بالحكمة والموعظة الحسنة : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ ۝١٢٥﴾ النحل.

لقد وصلت الكنيسة الكاثوليكية إلى ما وصلت إليه اليوم نتيجة لله مذبح البشعة التي ارتكبتها في حق الملايين من الأبرياء ، وكم كانت صدمتي كبيرة حين علمت بأن ثلاثة ملايين شخص قد أُعدموا في هولندا وحدها؛ لع دم قبولهم معتقدات الكنيسة الكاثوليكية .

ففي يوم ١٥ فبراير ١٥٦٨ صدر حكم المقام المقدس بإدانة جميع سكان هولندا والحكم عليهم بالموت بجرمة الهرطقة ، ولم ينح من هذا الحكم بالفناء العام إلا أفراد قليلون ، وقد صدر بيان من الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا مؤرخ بعد عشرة أيام من هذا الحكم يؤكد فيه هذا الحكم الذي أصدرته محكمة التفتيش ويأمر بتنفيذه على الفور ، وقد صدر الحكم على ثلاثة ملايين رجل وامرأة وطفل بالإعدام على المنصة ، ولم يتجاوز الحكم ثلاثة أسطر ، وبموجب المرسوم الجديد لم يخفف الحكم بالإعدام . وقد كان الناس على اختلاف مكانتهم رفة وضعة يُجرُّون جرّاً كل يوم على مدار الساعة كي يلقوا حتفهم على الخازوق ، وفي خطاب واحد إلى الملك فيليب الثاني كتب ألفا برود إنه يقدر عدد من سيتم إعدامهم بعد انتهاء الأسبوع المقدس مباشرة بثمانمائة رأس ."

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

وبعد انعقاد مجمع نيقية المسكوني أصبحت حياة إنجيل غير الأنجيل الأربعة المصرح بها جريمة عقوبتها الإعدام ؛ ونتيجة لهذا أعدم ما يزيد على مليون نصراني خلال تلك السنوات التي تلت قرار مجلس المجمع ، كانت هذه هي الطريقة المنهجية التي سار عليها الإثناسيوسيون لتوحيد النصارى .

وقد يظن بعضهم أن هذه الجرائم الفظيعة كانت مجرد أخطاء فردية أو جماعية تمت بفعل أناس أنانيين خلت قلوبهم من الرحمة والشفقة والإنسانية ، وأنه لا دُخْلَ للكتاب المقدس فيها ، إلا أن الصدمة تكون كبيرة للغاية إذا علمت البشرية أن نصوص (الكتاب المقدس) تدعو إلى ذلك، وتشجع عليه،

ف نجد (الكتاب المقدس) ينسب إلى الرب "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى .. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضًا كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلًا، * وَلَكِنْ اسْتَحْيُوا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءٍ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلًا". (سفر العدد ١٧/٣١-١٨) وينسب إلى الرب : «اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ خَلْفَهُ وَاقْتُلُوا. لَا تَتَرَأَّفْ عِيُونُكُمْ وَلَا تَعْفُوا* . أَهْلِكُوا الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ.»

(حزقيال ٩/٥-٦) . وينسب ليشوع أنه قال لشعب إسرائيل: "لأنَّ الرَّبَّ قَدْ وَهَبَكُمْ الْمَدِينَةَ .. أَمَّا كُلُّ غَنَائِمِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ فَتُخَصِّصُ لِلرَّبِّ وَتُحْفَظُ فِي خَزَائِنِهِ .. فَانْدَفَعِ الشَّعْبُ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ..

وَدَمَرُوا الْمَدِينَةَ وَقَضَوْا بِحَدِّ السَّيْفِ^(١) عَلَى كُلِّ مَنْ فِيهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ وَشَبَابٍ حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ" (يشوع ٦/١٦-٢١)

وينسب إلى الرب : (فَادْهَبِ الْآنَ وَهَاجِمِ عَمَالِيقَ وَأَقْضِ عَلَى كُلِّ مَالِهِ لَا تَعْفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَلِ اقْتُلُهُمْ جَمِيعًا رِجَالًا وَنِسَاءً، وَأَطْفَالًا

(١) لظالما يخلو بعض رجال الكنيسة التجني على الإسلام واتهامه بأنه انتشر بالسيف مع أن كلمة سيف وردت (بالكتاب المقدس) ٤٠٦ مرات في حين أنها لم ترد ولا مرة واحدة في القرآن الكريم فأيهما انتشر بالسيف؟! .

وَرُضِعًا، بَقْرًا وَعَظْمًا، جَمَالًا وَحَمِيرًا» (صَمُوئِيلَ الْأَوَّلَ ١٥/٣) وينسب إلى الرب : "وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم". (أشعيا ١٣/١٦). كما ينسب إلى الرب "تجازى السامرة لأنها تمرت على إلهها. بالسيف يسقطون. تحطم أطفالهم،^(١) والحوامل تشق" (هوشع ١٣/١٦) .

ويبدو أن (الكتاب المقدس) هو الكتاب الديني الوحيد في العالم الذي يدعو إلى قتل الأطفال والرضع وتخطيمهم وشق بطون الحوامل ، إن وجود مثل هذه النصوص التي تدعو إلى قتل الأبرياء وإرهابهم في (الكتاب المقدس) ونسبتها إلى الله يؤكد -بدون أدنى شك- أن الأيدي البشرية امتدت الى (الكتاب المقدس) ، وتقولت على الله الرحمن الرحيم ما لم يقله^(٢)

(١) لقد أذن الإسلام بالجهاد وشرعه للدفاع عن الضعفاء كالنساء والاطفال وليس لقتلهم أو تخطيمهم . يقول تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ (٧٥) النساء. وللدفاع عن النفس وليس للعدوان على الآخرين . يقول تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩) البقرة وللدفاع عن حرية إبلاغ الدين، وليس لإجبار الناس عليه يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٢٥١) البقرة . ويقول أيضاً : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (٢١) الكهف.

(٢) ونظراً لما تسببه مثل هذه النصوص وغيرها من حرج كبير للقائمين على (الكتاب المقدس) نجد أنهم يتدخلون بالحدف والتعديل من حين لآخر مما يثبت أن (الكتاب المقدس) كأى كتاب بشري قابل للحدف والإضافة مثال ذلك تغيير (صموئيل الأول ٦ : ١٩) (وَضَرَبَ أَهْلَ يَبْتَشْمُسَ لِأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا). فق مد ح مدفوا خَمْسِينَ أَلْفَ مِنَ التَّرَاجِمِ الْإِنْجِيلِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْأَلْمَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ (الحياة) حيث رأوا أن ذلك لا يتناسب مع رحمة الرب فاكثفوا بذكر (٧٠) رجلاً فقط! ولاسيما أنهم رأوا أن مجرد النظر إلى تَابُوتِ الرَّبِّ لا يستدعي الإبادة الجماعية . وإذا كانوا لا يتخرجون من التغيير والحدف والإضافة في زماننا هذا مع انتشار الطباعة واطلاع الكثير من الناس على (الكتاب المقدس) فما الحال في قديم الزمان عندما كان (الكتاب المقدس) حكراً على رجال الكنيسة؟! .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

وصدق الله إذ يقول : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٧٩) البقرة.

ولا يتوافق الإكراه مع الدين لأن التدين يجب أن يرتكز على الإيمان والإرادة والرضا ، وإلا أصبح بلا معنى ، ومن ثم يجب أن تتوافر للرجال والنساء حرية اختيار الدين الذين يريدون الإنتماء إليه ، وأن تعرض البدائل بشكل غير منحاز ودون إكراه . وما كان ينبغي أن تكون المقصلة والمناشير وفؤوس الحديد أو الحرق بالنار^(١) من بين الإختيارات أمام من لم يقبلوا بالعقائد التي فرضتها الكنيسة الكاثوليكية . وقد أنزل الله-تعالى- في خاتم الرسالات للبشرية قوله الحق: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ .. ﴾ (٢٥٦) البقرة . واليوم نرى نتيجة الإكراه في الدين في بلدان مختلفة فإدمان المخدرات والقتل والسرقه والبغاء والفساد والإغتصاب واللواط ما هي إلا بعض من عواقب إكراه الناس على قبول دين لا مكان له في قلب حامله . كذلك فإن الاتباع الأعمى لتقاليد الأسلاف لا يمكن أن يأخذ بيد أية أمة نحو النجاح ، ولهذا السبب فقد جئت لتقديم ما يمكن -على أقل تقدير- أن نسميه بديلاً يمكنه إنقاذ الأرواح وإعادة تأهيل مدمني الخمر وتوحيد الأسرة والمجتمع .

(١) لقد افتري محرفو (الكتاب المقدس) على نبي الله داود ~~عليه السلام~~ افتراءً هو بريء منه بلا شك فاقمموه بالقيام بالإبادة الجماعية بأبشع الوسائل كتقطيع الناس بالمناشير وحرقهم في الأفران كما في (٢) صموئيل ١٢: ٢٩-٣١) (فجمع داود كل الشعب وذهب إلى (ربة) وحاربه ما وأخذها .. وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وأمرهم في أتون الأجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون) وفي سفر (أخبار الأيام الأول ٢٠ : ٣) «وأخرج الشعب الذين بما ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس، وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون . ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم» . ولا أدري كيف سيعيش العالم في سلام إذا كانت الدعوة إلى الإبادة الجماعية تنسب إلى الرب وأنبيائه كما في (الكتاب المقدس) ؟

وآخر الأخبار التي تمزق القلب تمزيقاً في عام ٢٠٠٢ حول الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة، ما يتعلق بالإساءة الجنسية لأطفال أبرياء من قبل بعض القساوسة ، ومما يثير أشد العجب أن من يحتلون أعلى المناصب في الفاتيكان لم يقوموا بما يجب تجاه هذه الفاجعة ، وكأن تلك الأفعال ليست جرائم بشعة ، وما قاموا به هو محاولة منهم لتغطية هذه الجرائم بعرض مبالغ مالية على الضحايا لشراء صمتهم ، وقد احتفظت بتقرير منذ عدة سنوات مضت يؤكد اشتراك ما يزيد على ٥٥% من القساوسة بالولايات المتحدة في ممارسات جنسية غاصبة للأطفال . ومع هذا فقد استغرق الأمر عدداً من السنوات قبل أن تصل هذه الأخبار إلى العناوين الرئيسية في محطات التلفزة الرئيسة في العالم .

وكم كانت صدمة العالم بالغة سنة ٢٠٠٤ حين وردت الأنباء بأنه على مدى الخمسين عاماً الماضية كان ما يزيد على ٤٠٠٠ قسيس في الولايات المتحدة متورطين في أعمال إساءة جنسية ضد الأطفال . وهذه إحصائية مفرجة على أقل تقدير وإن لم تكن مفاجئة . فالحقيقة التي لا تقبل الشك هي أنه إذا كان هناك من يقع عليه اللوم أولاً فلا بد أنه (الكتاب المقدس) نفسه ، فإن هذه الأفعال الخبيثة لم يكن القائمون بها أشخاصاً أنانيين فحسب ، بل إن الصدمة الكبرى هي أن (الكتاب المقدس) نفسه يشجع على الأفعال غير الأخلاقية بما فيه من عبارات جنسية خادشة للحياء كما في حزقيال (٢٣: ١) وغيره . كما إن الزنى عموماً وزنى المحارم خصوصاً ما هما إلا مجرد فعلين ينسبهما (الكتاب المقدس) إلى بعض الأنبياء وبالطبع فإننا نحن المسلمين لا نصدق أبداً أن أنبياء الله كانوا يقومون بمثل هذه الأفعال المفضرة . وقد طرحت السؤال التالي على بعض النصارى فقلت : في تلك البلاد أو المجتمعات التي تقبل (الكتاب المقدس) بوجه عام على أنه كلام الله، لماذا يرتفع معدل جرائم القتل والاغتصاب والسرقة

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

وإدمان الخمر^(١) والبغاء واللواط وزنى المحارم وعموم أشكال الفساد ارتفاعاً كبيراً بالمقارنة مع الدول التي تتخذ من القرآن الكريم كتاباً مقدساً ومرجعاً لها ؟

وقد صُدم الكثيرون من هذا السؤال لأنه لم يخطر على بالهم أن يعقدوا مثل هذه المقارنة على الإطلاق ، وعلى سبيل المثال ففي حوار دار بيني وبين مواطن أمريكي استشهدت بقضية نفذ فيها حكم بالإعدام في المملكة العربية السعودية على سبعة مجرمين قاموا باغتصاب سيدة . وقلت لمُحاوري إنه بفضل تطبيق هذا القانون أصبح هناك مئات الألوف من النساء الأخريات في مأمن من أن يحدث لهن مثل ما حدث من قبل مجرمين آخرين فقال : إن هذا القانون قانون قاس للغاية ، ولا يمكن بحال أن يطبق في الولايات المتحدة. فقلت له : إنه في الأشهر الثمانية الأخيرة بالولايات المتحدة بلغ متوسط عدد النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب ٢٠٠٠ امرأة يومياً ، أي ما يزيد على نصف مليون امرأة وقعت لهن عمليات اغتصاب في تلك الفترة . صدمه كلامي ، وأقر بفعالية تطبيق القانون الإسلامي ولو كان بإمكانني أن أتحدث إلى هذا الرجل مرة ثانية لقلت له: إنه في الإسلام لو أن إماماً اغتصب طفلاً - كما فعل قساوسة الكنيسة- لأعدم دون إبطاء ؛ إنقاذاً لغيره من الأطفال ، وكم أنا سعيد بدخولي في الإسلام ويملؤني الفخر لأني مسلم .

(١) من الإساءات البالغة لني الله عيسى المسيح عليه السلام والتي لا يمكن أي مسلم أن يقبل بها هو الافتراء عليه من قِبَل محرفي (الكتاب المقدس) ووصفه بأنه سكير مدمن خمر كما جاء في إنجيل (لوقا ٧: ٣٤) "جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان أكل وشرب خمر محب للعشارين و الخطاة". هذا مع أن (الكتاب المقدس) يذكر في سفر (الأمثال ٢٠: ١) "الخمر مستهزئة المسكر عجاج و من يترنح بهما فليس بحكيم" . وللقارئ أن يتخيل حال البشرية إن صدقت أن نبياً من أعظم أنبياء الله كلمسيح عليه السلام كان مدمناً للخمر .

١٢- دعوة مفتوحة للبابا ولزعماء العالم

بسم الله الرحمن الرحيم

أوجه هذه الدعوة إلى البابا وإلى جميع زعماء العالم وبخاصة من يديرون دفة الأمور ويحكمون الملايين من البشر من أديان وطوائف ومعتقدات فكرية مختلفة ، وأدعو الله أن يبارك فيمن يسرون على الطريق المستقيم .

إنني أدعوكم جميعاً إلى الدخول في الإسلام -حَيَّ عَلَى الْإِسْلَام- وستنجون من عقاب الله وتنالون جنته، ومن كان يهودياً أو نصرانياً فإن الله يضاعف له الأجر على إسلامه. ^(١) قال ﷺ: "ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ ، فَلَهُ أَجْرَانِ .." (مسلم ٣٤٢) أما إذا عرضتم عن دعوة الإسلام فستكونون مسئولين أمام الله عن رعاياكم ومن اتبعكم .

وكجميع إخواني وأخواتي من المسلمين في جميع أرجاء العالم فإن الله قد حمّلني مسئولية إبلاغ هذه الرسالة إلى جميع البشر قدر الإستطاعة .

يقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا إِنَّا نَسْلَمُونَ ﴾ ^(٦٤) آل عمران وبعد أن عرضت الأدلة السابقة حتى يبصرها كل ذي عينين ويعقلها كل ذي عقل أقول : إن الإنسان قد وصل إلى مفترق طرق يدعو الله فيه كل إنسان لقبول الحق وأؤكد مرة أخرى إن من واجبي ومسئوليتي كإنسان

(١) لقد أعطى الإسلام مكانة خاصة لأهل الكتاب (اليهود والنصارى) حتى في الدعوة والحوار فيذكر القرآن الكريم أن الأصل في مجادلتهم الحسنى. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجِدُ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. ﴾ ^(٤٦) العنكبوت. كما أنه يصرح بأن النصارى أقرب أهل الأرض مودة للمسلمين . قال تعالى : ﴿ ..وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّكَ بِنَانِمْ قَتَيْسِينَ وَرُهبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ^(٨٢) المائدة .

حبي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادني إلى الإسلام

أسلم لله الواحد الأحد ، الرحمن الرحيم ، بملء إرادته ، وقبل شريعته ووصاياه ، أن أدعو كل الناس إلى ترك عبادة الآلهة الزائفة ، ونبذ الأوثان وغير ذلك مما هو أدنى من الله عز وجل ، وأن يتوبوا إلى بارئهم ويسلموا له فهو الإله الحق ، خالق الكون .

ومن الجدير بالذكر أنه مهما بلغ ثراء الكافر ومكانته الاجتماعية ونفوذه في هذه الحياة الدنيا فلن يكفي كل هذا لشراء دخول الجنة في الآخرة (١) فإن أفقر فقراء الأرض ممن شهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله سيكون أسعد حالاً وأوفر حظاً من أثرى رجل عاش في هذه الدنيا ، ولم يؤمن بالرسالة الخاتمة أنها هدى للعالمين . يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥) آل عمران ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نَقَبِلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦) يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذابٌ مُّقيمٌ ﴿ (٣٧) المائدة.

ولهذا السبب فإنه طالما كان الإنسان حياً تسري روحه في ربوع جسده ولا يزال يتنفس ويتحدث ويعقل ، فإن باب التوبة إلى الله عز وجل مفتوح أمامه ، فإذا كانت التوبة صادقة ، وشهد صاحبها أنه لا معبود بحق إلا الله

(١) حتى السعادة الحقيقية والطمأنينة في الدنيا لن يحصل عليها إلا من عمل ما خلق لأجله : عبادة الله وحده قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧) النحل . وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) الرعد . وقال تعالى: ﴿...فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (١٢٣) طه . وهذه الآية تعطينا تفسيراً لما نراه من كثرة المصابين بالأمراض النفسية وما نراه من إقدام بعض المشاهير والأغنياء على الانتحار.

وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وابتعد عن عبادة غير الله ؛ فإن الله يقبل منه ويغفر له ، بل ويبدل سيئاته حسنات ، ويدخله الجنة برحمته خالداً فيها أبداً حتى وإن كان المرء لا يبعد عن النار إلا بقدر طفيف ، يقول الله تعالى :

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ الفرقان . ويقول سبحانه عز وجل :

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ النساء . وهذا هو وعد الله لكل من يرغب في التوبة الصادقة ويريد أن يبدأ حياة جديدة .

وأختم دعوتي هذه بهذه الآيات من القرآن الكريم والتي يمنح الله عز وجل فيها الفرصة للبشرية جميعها أن تتوب إلى جادة الصواب بصدق وإخلاص ويدعو الله المذنبين للتوبة ، بغض النظر عن عظم ذنوبهم ، فهو الغفور الذي وسعت رحمته كل شيء ، وفي الوقت نفسه فإن عذابه إذا وقع لا يمكن أن يدفعه أحد .

قال تعالى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ الزمر

فهنا يجبرنا الله سبحانه وتعالى أن وقت التوبة محدود ، فحين يجيئ الموت وتخرج الروح لا يعود للمغفرة مكان .

إنَّ وعد الله بالمغفرة والرحمة ينال المؤمن الذي يتمسك بالإيمان والعمل الصالح ، فيقول تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ طه .

أتوجه بالدعاء إلى الله رب العالمين أن يهدي إلى طريقه المستقيم كل باحث عن الحق ، وأدعوه جل ثناؤه أن يهديه لينظر في نفسه فيقيم عوجها ويحسن من أحوالها ابتغاء مرضاة الله . اللهم آمين .

"لقد تعلمت أن أحبه المسيح عليه السلام أكثر من حبي لوالدي"

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ (٣٤) مريم

لقد ورد اسم المسيح عيسى عليه السلام في القرآن ٢٥ مرة ، بينما ذكر الرسول ﷺ بالاسم ٥ مرات ، وكذلك فإن السورة التاسعة عشرة في القرآن الكريم

تحمل اسم "مريم" عليها السلام ، بينما ليس في القرآن سورة تحمل اسم أم

النبي محمد ﷺ أو واحدة من زوجاته أو بناته ، ومن الجدير بالذكر أن

السيدة مريم هي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمها صراحة في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٢) آل عمران.

يذكر القرآن الكريم أن النصارى المنصفين هم أقرب أهل الأرض إلى المسلمين

﴿..وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ

ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٨٢) المائدة

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِ... ﴾ (المائدة)

يقضي الإسلام بأن القرآن هو المعيار الذي يجب تحكيمه عند النظر في محتوى جميع (الكتب المقدسة) الأخرى.

القرآن الكريم

(الكتاب المقدس)

وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا... ﴿١٠٠﴾

عن الله سبحانه وتعالى

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا

مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٢٨﴾ ق

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ... ﴿١٥٥﴾ البقرة

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى... ﴿٧٦﴾ الحج

﴿... وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا... ﴿١٠٠﴾ وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا... ﴿١٠٠﴾

عَلَيْكُمْ قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ فاطر

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الشَّاكِرِينَ... ﴿٤٤﴾

يونس

﴿... لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ طه

﴿... إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٦﴾ إبراهيم

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ... ﴿٦﴾ الروم

يصف الله بكمال العلم والإحاطة فحالما أكل آدم وزوجته من الشجرة

ناداهما نداء العالم بما ح دث ﴿... وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَخْبَرَكُمَا أَنْ

الشَّجَرَةَ أَقْلَ كَلِمَاتٍ أَنْ تَمْسُكُنَا لَهَا وَتَكُونُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ الاعراف

لَأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ

فَرُغَ مِنَ الْعَمَلِ وَاسْتَرَاحَ (الخروج ٣١: ١٧)

فاسيظ الرب كنانم كجبار معيط من الخمر (مزور ٧٨: ٦٥)

يعقوب يصارع الله ويهزمه : (تكوين ٣٢: ٢٤ - ٣١)

" وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان

الوادي لأن لهم مر كبات حديد. (القضاة ١: ١٩)

أتكلم في مرارة نفسي قائلا لله: فهمني لماذا تخاضعتني؟ أحسن عندك

أن تظلم ؟ .. (يوب ١٠: ١-٣)

الى متى تنساني يا رب كل النسيان (مزور ١٣: ١)

يارب حتى متى أَدْعُو أَنْتَ لَا تَسْمَعُ؟ (حبقوق ١: ٢)

ينسب للرب (وأنكث ميثاقي معهم) (اللاويين ٢٦: ٤٤)

يصف الله تعالى بالجهل التكويني ٣: ٩: فيذكر أنه لم يعلم بآدم حين أكل

من الشجرة ولم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة... فنأدى الرب

الإله آدم وقال له أين أنت ؟.. هل أكلت من الشجرة التي

عن المسيح عليه السلام

يتهم المسيح عليه السلام بعدم بر أمه بأنه أجابها بقول: «مَا شَأْنُكَ بِهِ يَا امْرَأَةٌ؟» (يوحنا ٢ : ٤) ويتهم المسيح عليه السلام بالجروت والقسوة: لَا تَطْلُؤَا آتِي جِثَّتْ لِأَرْضِي سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِثَّتْ لِأَرْضِي سَهْلًا بَلْ سَيْفًا. (متى ١٠ : ٣٤)

يتهم المسيح عليه السلام بأن الشيطان جربه وتلاعب به كما في (لوقا ٢٠ : ٤)

أول معجزة للمسيح عليه السلام في (الكتاب المقدس) كانت تحويله الماء إلى خمر في وليمة العرس في قانا بأنجليل (يوحنا ٢ : ٩)

عن السيدة مريم عليها السلام

أنتم تعملون أعمال ايكم فقالوا له إننا لم نولد من زنا (يوحنا: ٨: ٤١)

"يسوع بن يوسف بن يعقوب" (متى ١ : ١٦)

"يسوع بن يوسف بن هالي" (لوقا ٣ : ٢٣)

عن حواريين

ينص (الكتاب المقدس) على أن جميع الحواريين خذلوا المسيح عليه السلام وتركوه وهربوا. (موقس ١٤ : ٥٠) وينسب للمسيح عليه السلام أنه قال للحواريين (ما بالكُم خائفين ، يا قلبلي الإيمان؟) (متى ٨ : ٢٦)

فأنتفت يسوع إلى بطرس وقال له: «أغرب من أمامي يا شيطان! أنت عتبة أمامي، لأنك تفكر لا بأُمور الله، بل بأُمور الناس! (متى ١٦ : ٢٣)

وأن يهوذا خان المسيح مقابل ثلاثة قطع من الفضة!!! مع أنه أمين صندوق المسيح (متى ٢٦ : ١٥)

يدافع القرآن عن المسيح عليه السلام ويرثه من هاتين التهمتين قال تعالى عن المسيح عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ جَبْرًا شَقِيًّا﴾ (٣١) مريم

لا سبيل للشيطان أبدا على المسيح وأمه فلقد حفظهما الله منه استجابة لدعوة جدته امرأة عمران كما على تعالى حاكمه ما لفظها : ﴿... وَإِنِّي سَمِيئًا مَرِيئًا وَإِنِّي أَعِدُّهَا بِابْنٍ ذَكَرْتَهَا مِنَ الشَّقِيئِينَ الرَّجِيمِ﴾ (٣١) آل عمران

كانت معجزة المسيح عليه السلام الأولى هي كلامه في المهلب بعد ولادته مباشرة ودفاعه عن أمه (انظر سورة مريم: ٣٠-٣٣)

يدافع القرآن عن مريم ويصف الافراء عليها بالبهتان العظيم قال تعالى ﴿وَيَكْفُرُهُمْ وَّقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ نَهْتَانَا عَظِيمًا﴾ (١٥٦) (النساء) ، بل يذكر أن الله فضلها على نساء العالم ﴿وَلِذَٰلِكَ أَنزَلْنَاكَ يَكْتُمُهُمْ إِنَّ اللَّهَ امْتَطَقَكَ وَطَهَّرَكَ وَآصَلَقَكَ وَوَعَدَكَ آيَاتٍ الْكَلِيمِ﴾ (٤٢) آل عمران

المسيح عليه السلام

يدافع القرآن عن حواريين المسيح عليه السلام ويرثهم من قسمة خذلان المسيح وقلة الإيمان ﴿فَلَمَّا أَحْسَسَ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ فَأَلَّاكَ الْحَوَارِيُّونَ عَنْ أَنْصَارِ اللَّهِ أَمَّا بِلِلَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾ (٣٢) رَدًّا عَلَىٰ مَا كَانُوا أَنْزَلُوا عَلَيْهِمُ الرَّسُولَ فَاكْتُمِبُوا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٣٣) آل عمران .

(٣٤) ران ﴿كَيْفَا الَّذِينَ آمَنُوا كَوْنًا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ عَنْ أَنْصَارِ اللَّهِ...﴾ (١٤) الصف

عن الصل و(المساواة)

﴿الْمَكْنَدَةُ رَبُّ الْعَصَابِ﴾ (٥) الفاتحة
 ﴿...وَأَنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤) فاطر
 ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
 الطَّاغُوتَ...﴾ (٢١) النحل، فالله تعالى أرسل رسله إلى جميع الأمم
 وليس إلى بني إسرائيل فقط.
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
 أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٣) الحجرات
 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾ (١٨٨) الأعراف

في القرآن الكريم آدم و زوجته شريكان في الخطيئة الأولى و التوبة
 منها، و شريكان في جزائهما ﴿فَأَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا فَخَرَّجَهُمَا مِمَّا كَانَا
 فِيهِ...﴾ (٣١) البقرة. ﴿فَلَا رَبِّيَ ظَلَمَنَّا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَقْعُرْنَا وَنَحْنَمَا
 لَنَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣٢) الأعراف. ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (١٣١)
 ﴿عَنِ الْجَنَّةِ رَبُّهُ فَأَتَىٰ عَلَيْهِ وَهْدَىٰ﴾ (١٣٢) طه. يقول تعالى: ﴿...وَلَوْ
 مِثْلَ الَّذِي عَلَيْكَ بِالْخُرُوفِ...﴾ (٣٨) البقرة. ولمعرفة المزيد عن مكانة المرأة
 في القرآن يمكن قراءة سورة النساء و الطلاق.

لانه هكذا قال رب الجنود إله اسرائيل(ارميا ١٦: ٩)
 (لَا يُوجَدُ إِلَهٌ فِي كُلِّ الْأَرْضِ إِلَّا فِي إِسْرَائِيلَ) الملوك الثاني ٥: ١٥)
 أمر الله الأمم بالسجود لليهود و لحس غبار أرجلهم (بالوجوه إلى
 الأرض يسجدون لك، و يلحسون غبار رجلك) (أشعيا ٤٩: ٢٣)
 الحكم على ثلث الجنس البشري باللعنة و العبودية يجعل كنعان ابن
 حام عبدا لسام و يافث (التكوين ٩: ١٨-٢٧)
 يقول بولس: (لكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية و ابنها لانه لا
 يرث ابن الجارية مع ابن الحرة. اذا ايها الاخوة لسنا اولاد جارية
 بل اولاد الحرة) (غلاطية ٤: ٣٠-٣١)

إتمام المسيح ^{عليه السلام} بالعنصرية بأنه أجاب المرأة الكنعانية التي تطلب
 مساعدته في شفاء ابنتها الجنونه يقول: «ليس حسنا ان يؤخذ خبز
 البنين و يطرح للكلاب!» (متى ١٥: ٢٢-٢٦)
 (الكتاب المقدس) عنصرى حتى بين النساء و الرجال فيقول (آدم لم
 يُعْفَى لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُخُوِّتِ فَحَصَلَتْ فِي الْعَدَى) تيموثاوس الأولى ٢: ١٤
 و يقول إن نجاسة الأنثى ضعف نجاسة الذكر: (ففي الأولين ١٢: ٢-٥)
 (إذا حملت امرأة و ولدت ذكرا، تكون نجسة سبعة أيام... ثم
 تقم ثلاثه و ثلاثين في دم تطهيرها...، و ان ولدت أنثى تكون نجسة
 أسبوعين... ثم تقم ستة و ستين يوما في دم تطهيرها)
 و كما أن الله رأس المسيح فالرجل رأسها و أنها ليست مجد الله و إنما
 الرجل و أنها مخلوقة من أجل الرجل (كورنثوس الأولى ١١: ٣-٩)

علم الحقائق العلمية

يناقض (الكتاب المقدس) الحقائق العلمية المعاصرة، إذ يقول إن العالم قد خلق قبل ٣٧٠٠ سنة فقط من ميلاد المسيح أي أن عمر الأرض منذ خلقها والى القرن الحادي والعشرين قرابة ٦٠٠٠ سنة وأنه لا توجد فترة زمنية بين عمر الأرض وعمر الإنسان عليه سوى أيام معدودة، بينما تؤكد المصادر العلمية المتعددة وكتب الجيولوجيين عمر الأرض حوالي ٤٥٥٠ مليون عام ووجود فترة زمنية طويلة . . . بين خلق الأرض والإنسان . . . مسان ويدكر (الكتاب المقدس) أن الله خلق النور والنهار والليل قبل خلق الكواكب . . . والشمس والقمر . . . (التكوين ١ : ٣) و أن الأرض لها أربع زوايا (الرؤيا ١: ٧) ومسطحة كما في (متى ٤ : ٨) " ثُمَّ أَخَذَهُ أَيضًا إِلَيْهِ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا "فهل الأرض مربعية ومسطحة أم كروية؟!!" وأن بني إسرائيل دخلوا مصر مع يعقوب وكان عددهم ٧٠ رجلاً وامرأة، وحين غادروها مع موسى بعد جيلين اثنين فقط كان عدد الرجال ٦٠٣٥٠ رجلاً. فإذا كان هذا عدد الرجال فقط علمه بأن فرعون مصر كان يقتل الذكور فإن عددهم مع النساء والأطفال ينبغي أن يكون قرابة ٣ ملايين، فكيف يمكن أن يصبغ ٧٠ إنساناً بعد جيلين فقط قرابة ٣ ملايين؟! (التثنية ١٠ : ٢٢) (الخروج ١٢ : ٣٧) (العدد ١ : ٤٦) كما يذكر أن شرب الماء وحده مضر بالصحة (المكابيين الثاني ١٥ : ٤٠) وأن الأرض مسطحة من الحيوانات النجسة (لأنه يجتر) (اللاويين ١١ : ٦) فهل الأرنب يجتر!!؟ وغير ذلك مما يتناقض مع العلم الحديث.

ليس ثمّة أي تناقض أو تصادم بين القرآن والعلم الحديث بل إن القرآن الكريم يشتمل على ذكر حقائق علمية لم تكن شفاف إلا في عصر الحديث، وباستخدام وسائل منطوقة، كما في (البقرة: ١٧٣، ٢٢٢، ٤٧، النساء: ٥٦، الأعراف: ٩٩، يونس: ٩٢، يوسف: ٤٧، الرعد: ٤١، الحجر: ١٤-٢٢، النحل: ٦٦، الإسراء: ١٢ الأنبياء: ٣٠-٣٢، الحج: ٥، المؤمنون: ١٢-٤١، الذر: ٤٠، النجم: ٤١، النمل: ٨٨، الروم: ١-٤، ي: ٣٧-٤٠، الزمر: ٥-٦، فصلت: ١١، البقرة: ٦-٧ الطارق: ١-٣، العلق: ١٦) وغيرها من آيات الإعجاز ينص القرآن على كروية الأرض قال تعالى: ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ۝٥٥﴾ الزمر
قال تعالى: ﴿سَاءَ يَهْدِي أَيْتَانَا فِي الْأَقْصَىٰ وَفِي أَمْصَمٍ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَلَمَ أَلْحَىٰ وَأَلَمَ يَكْفُرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٤﴾ (فصلت)
وقال تعالى: ﴿وَبَرِّ الْأُذُنِ وَأَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٦﴾ سبأ
أنظر كتاب (الثورة والأناجيل والقرآن بمقابلة العلم الحديث)
للدكتور الفرنسي موريس بوكاي، وانظر لما قاله العلماء المعاصرون عن إعجاز القرآن كالمؤرخين موريس مور وبيرسود وجولاي سيميه سن ومارشال جونسن وجيرالدي سي غويرينجوير وبوش جيهيدي كوزاي وتيجانات تيجاسين ووليام ديليو هادي والفريد كرونير وغيرهم.

حفظ الكتب المقدسة

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ البقرة
 ...وَأَنَّهُ لَكِنَّهُمْ لَكَاِبَةٌ ﴿٥١﴾ لَا يَأْتِيهِمُ الْبُطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِيهِ
 نَزَّلَ مِن حَيْكِمٍ جَمِيدٍ ﴿٥٢﴾ فصلت
 ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ ﴿١﴾ الحجر
 ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُتْرَكَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن نَّقِصِدِقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَنُقْضِلُ الْكُتُبَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ يونس.
 ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ لَوْ كَانَ مِن عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
 كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ النساء

كَيْفَ تَدْعُونَ أَلَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوْلَهَا قَلَمُ
 الْكُتْبَةِ الْمُخَادِعِ إِلَى أَكْذُوبَةٍ؟ (أرمياء ٨ : ٨)
 (أَمَّا ادْعَاءُ وَحْيِ الرَّبِّ فَلَا تَذَكَّرُوهُ مِن بَعْدِ، فَإِنَّ كَلِمَةَ الْمَرْءِ تَعْدُو
 وَحْيَ قَضَائِهِ، إِذْ قَدْ حُرِّفْتُمْ كَلَامَ إِلَهِ الْحَيِّ، الرَّبِّ الْقَدِيرِ، إِلَيْنَا)
 (أرمياء ٢٣ : ٣٦)
 (وَبِاطِلًا يَعْبُدُونِي وَهُمْ يَعْلَمُونَ تَعَالِيمَ حَيِّ وَصَالِي النَّاسِ) (متى ٩ : ١٥)

المغفرة والتوسط

الله وحده هو الذي يغفر ال ذنوب ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ
 ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا أَنَّهُ فَاسْتَعْفُوا لِلذُّنُوبِ وَمَنْ يُعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا
 اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٥﴾ آل عمه . . . يرون.
 وتطلب منه وحده الحاجات والمغفرة وبدون واسطة
 ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
 فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ البقرة

يعطي للبشر حق مغفرة الذنوب .
 قَالَ هَذَا وَنَفَخَ فِيهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: (اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ . مَنْ عَفَرْتُمْ
 خَطَايَاهُمْ عَفَرْتُ لَهُمْ، وَمَنْ أَمَّ سَكَنَكُمْ خَطَايَاهُمْ، أَمَّ سَكَنْتُ!)
 (يوحنا ٢٠ : ٢٢-٢٣)

في الغراء

﴿وَلْيَتَّبِعْ بِمِثْلِ مَا لَكَ اللَّهُ أَدَارَ الْآخِرَةِ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِثَ
 الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ... ﴿٧٧﴾ القصص

الأغنياء لا يدخلون الجنة) وأيضاً أقول: إِنَّهُ لَأَسْهَلُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَمَلُ
 فِي ثَقْبِ إِبْرَةٍ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ الْفَنِيُّ مَلَكُوتَ اللَّهِ) (متى ١٩ : ٢٤)

فَاذْهَبِ الْآنَ وَهَاجِمِ عَمَالِيقَ وَأَقْضِ عَلَى كُلِّ مَالَةٍ لَا تَعْفُ عَنِّي مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَلْ أَقْتُلْهُمْ جَمِيعًا رَجُلًا وَنِسَاءً، وَأَطْفَالًا وَرُضْعًا، بَقْرًا وَعَنْسًا، جَمَالًا وَحَمِيرًا». (صُمُورِيلُ الْأَوَّلُ ١٥ : ٣)

"وَتَحْطِمُ أطفالهم أمام عيوضهم ...". (أشعيا ١٣/١٦). "بال سيف يسقطون . تحطم أطفالهم ، والحوامل تشق ". (هوشع ١٣/١٦)

الحكمة والمعرفه

وَلَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةٍ مَعْرِفَةَ الْخَيْرِ وَالسَّرِّ لِأَنَّكَ حِينَ تَأْكُلُ مِنْهَا حَتْمًا تَمُوتُ. (التكوين ٢ : ١٧)

لأن كثرة الحكمة تقترن بكثرة العلم، ومن يزداد علماً يزداد حزنًا! (الجامعة ١ : ١٨)

إن ما يحدث للجاهل يحدث لي أيضًا، فلماذا أنا أفرُّ حكمة؟ (الجامعة ٢ : ١٥)

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا..﴾ (٣١) المادة.

أنظر كيف أعلى القرآن من شأن الطفلة المورودة عندما قرأها مع الأحداث الكونية الهائلة التي ستحدث يوم القيامة (التكوين: ١-٩)

﴿... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١) طه

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١) المجادلة.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣١) البقرة

الدين الظالم

فَإِنَّ مَعْرِفَتَنَا جُزْئِيَّةً وَثُبُوتَنَا جُزْئِيَّةً. وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَأْتِي مَا هُوَ كَامِلٌ، يُزَالُ مَا هُوَ جُزْئِيٌّ. (كُورِنْثُوسَ ١٣ : ٩-١٠)

﴿.. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣) المائدة

